وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية * قطب شتمة *

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

السودان في عهد عبد الله التعايشي (1885-1899م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة: نادية حابه

إشراف الأستاذ: صادق بوطارفة

السنة الجامعية 2016 /2017م

بسم الله الرحمان الرحيم

" اقرأ باسم ربك الذي خلق "

سورة العلق: الآية 01.

الإهداء

إلى من وهبتني الحب والحنان من أجل أن أحيا في أمان إلى من كان دعائها سر نجاحي

إلى **أمي الغالية** أطال الله في عمرها وأدام عافيتها

إلى من لم يبخل علي بالدعم والعطاء من أجل أن أحيا في هناء

إلى **أبي العزيز** أطال الله في عمره وبارك له في صحته

إلى من لهم منتهى حبي وخالص مودتي إلى **أخواتي وإخوتي** الذين كانوا سندا لي

(جميلة، ليلى، نوال) (نورالدين، خالد، عبد المجيد،إسماعيل، عقبة، مهدي)

وإلى كل **الأحباب والأصدقاء والزملاء** الذين ساهموا بالتشجيع والسؤال والمساعدة قبل و أثناء

إعداد البحث .

(فايزة ، خديجة، سماح، خولة، فطيمة، راضية...)

*** حابه نادية ***

شكر وعرفان

لما كان من نبالة المقصد وشرف الأخلاق أن يتقدم المرء بالشكر والاعتراف بالجميل لمن كان عونا لي في هذا العمل، وما يسعني إلا أن أسجد لله شكرا وحمدا على توفيقه لي و أذكر لأهل الفضل علي بعد الله سبحانه كل جميل وحسن صنيع .

وأخص بالشكر الأستاذ المشرف الأستاذ "**بوطارفة صادق**" الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته الرشيدة و إلى جميع الأساتذة الذين ساعدوني في هذا البحث أذكر منهم "بنادي الطاهر" وإلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو من بعيد.

قائمة المختصرات:

المختصر	دلالته
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء
(د س)	دون سنة

مقدمـــــة

لقد عرف السودان منذ عام 1821م سيطرة الحكم المصري العثماني الذي جعل من السودان مقاطعة من مقاطعات مصر، مُقيدة بحكمهم ومشورتهم ويحكمها والي يعين من مصر.

فقد أدت الإدارة التي أُدير بها السودان من طرف الحكام المصريين إلى سخط السودانيين إذ كان ينظر إلى هذه الإدارة على أنها لا تتلاءم وطبيعة السكان وما ألفوه من تنظيمات إدارية محلية لا تخرج عن إطار زعيم القبيلة فقد تميز الولاة الذين حكموا السودان بالقسوة والعنف وعدم المساواة بين الأهالي من خلال تمييز قبيلة أو طريقة عن أخرى ،

إضافةً إلى إجهادهم بالضرائب التي كانت تُؤخذ منهم عُنوة وهم في أمس الحاجة إليها واستنزاف الموارد والطاقات وهذا ما خلق الحقد والكراهية تُجاه الحكومة المصرية الخديوية.

وعلى إثر هذه الأوضاع هبت الثورات القبلية عازمة على الإطاحة بالحكم الجديد الذي جاء لكي يستغلهم في أرضهم وشعبهم فعمت السودان تلك المقاومات التي بدأت منذ أن وطأ الحكم الجديد أرضهم 1821م وتميزت بالتشتت إلى غاية 1881م فكانت الثورة المهدية الأكثر تعبيرا عن هذا السخط الذي أصاب السودانيين وهي من أولى حركات التحرر الوطني ضد المستعمر في العالم الثالث وإفريقيا وآسيا في القرن التاسع عشر ميلادي وكانت أول تحدي شامل للحكم الأجنبي الدخيل في البلاد وكذلك إعلام للحكومة المحتلة بعزم أهل السودان باسترجاع بلادهم والتخلص من هيمنة السلطة المصرية الخديوية .

هذه الثورة أو الحركة كانت بقيادة محمد أحمد المهدي الذي عمل علي توطيد ركائز الدولة السودانية التي أتاحت لأبناء السودان استرجاع بلادهم ولعل من أهم أبناء السودان الذين أتيحت لهم فرصة اعتلاء الحكم في السودان المستقل بعد أن تمكنت الثورة المهدية من تحريره واسترجاعه خاصة بعد فتح الخرطوم في 26 جانفي 1885م هو خليفة المهدي عبد الله التعايشي .

ومن هنا جاء عنوان هذا العمل وتكمن أهمية هذا الموضوع في معرفة تلك الفترة وتسليط الضوء على أهم أحداثها و مجرياتها، وحقيقة الظروف والأوضاع والتحديات التي واجهت خلافة عبد الله التعايشي (1885- 1899م).

أسباب اختيار الموضوع :

ولقد تولدت مجموعة من الأسباب منها ما هي ذاتية ومنها ما هي موضوعية جعلتني أختار هذا الموضوع، وأسلط عليه الضوء ومن أهمها :

الأسباب الذاتية :

1- الرغبة في إنجاز عمل أكاديمي حول شخصية عبد الله التعايشي .

2- التعرف على شخصية عبد الله التعايشي .

الأسباب الموضوعية :

1- الاطلاع على مسار السودان عامة والثورة المهدية وعهد عبد الله التعايشي خاصة .

2- قلة الدراسات العلمية المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع.

3- تغييب المؤرخين لدور شخصية التعايشي في الدولة المهدية واختزالها في شخص محمد أحمد المهدي .

4- إن هذا الموضوع يعتبر حلقة من حلقات البحث في سلسلة تاريخ إفريقيا ولابد من دراسته.

أهداف الدراسة :

تشمل هذه الدراسة البحثية على مجموعة من الأهداف التي تعد محاولة للإجابة على الأسئلة المتبناة من خلال طرح الإشكالية ويمكن تحديد الأهداف فيما يلي:

- دراسة الأوضاع التي عرفها عهد الخليفة عبد الله التعايشي وظروف وصوله إلى الخلافة.

- إبراز هذه الشخصية ومحاولة تسليط الضوء عليها وإعطاءها نصيب من الدراسة التاريخية.

- التعرف إلى أي مدى ساهمت مرحلة خلافة التعايشي في تطور الدولة المهدية.

- اكتشاف الصعوبات التي واجهت حكم التعايشي وأهمها الغزو البريطاني.

وتمثلت إشكالية الموضوع فيما يلي :

كيف كانت أوضاع السودان في عهد الخليفة عبد الله التعايشي؟ وما هي أهم التحديات التي واجهها الخليفة أثناء حكمه؟ ولتوضيح هذه الإشكالية أكثر يمكن طرح التساؤلات الفرعية الآتية :

- ما هي الأوضاع التي سبقت فترة حكم الخليفة التعايشي ؟
- من هو عبد الله التعايشي ؟
- كيف وصل إلى الخلافة وما هي أهم الصعوبات التي واجهها؟
- فيما تمثلت أوضاع الدولة المهدية في عهد الخليفة ؟
- ما هي أهم المشاكل الخارجية التي واجهها؟ وكيف انتهت فترة خلافته ؟

المنهج المتبع :

وللإجابة عن إشكالية الموضوع التي تتمحور حولها العديد من التساؤلات ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع وهي:

1- **المنهج الوصفي التاريخي:** لأنه يقوم بوصف الأحداث و لأن موضوع البحث هو مجموعة من الأحداث الهامة ومجموعة من الأوضاع المختلفة التي يجب وصفها.

2- **المنهج التحليلي:** استخدمته في دراسة المادة العلمية وتحليلها وللوصول إلى معرفة الأوضاع أثناء حكم الخليفة عبد الله التعايشي للدولة المهدية.

وللإجابة على الإشكالية اعتمدت على الخطة الآتية و التي تكونت من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

أما الفصل التمهيدي فكان تحت عنوان الأوضاع العامة في السودان (1881 – 1885م) وقد شمل على جغرافية السودان حيث تطرقت فيه إلى التعريف بمصطلح السودان وأهم التقسيمات الإدارية وكذلك تحديد الموقع الجغرافي المهم الذي تتميز به السودان في القارة السمراء وهذا قادني إلى ذكر السكان التي سكنت هذه البلاد. وبعدها قُمت بالانتقال لذكر الأوضاع العامة في السودان من (1881م– 1885م) حيث تطرقت إلى الأوضاع السياسية في تلك الفترة وإلى الثورة المهدية وأسباب قيامها وأهم المعارك التي خاضتها وكذلك ذكرت السياسة البريطانية في السودان في هذه الفترة ، لأنهي الفصل بذكر تنظيمات الدولة المهدية.

الفصل الأول جاء تحت عنوان عبد الله التعايشي وتوليه الحكم وبطبيعة الحال قمت بالتعريف بهذه الشخصية حيث ذكرت مولده ونشأته ثم تطرقت إلى ذكر مكانة الخليفة ولكن قبل ذلك قمت بذكر كيفية التقاء الخليفة عبد الله بالمهدي وتصديقه لدعوته. وهذا ما جعل المهدي يقربه منه ويوليه المكانة الأولى في الدولة، جعلته يختاره كخليفة له مع أنه لم يكن من أقرباءه أو من أبناءه. وتحدثت بعدها عن مبايعته من طرف أهل السودان وتوليه حكم الدولة المهدية. وذكرت تولي الخليفة حكم الدولة المهدية مشيرة إلى أهم التحديات والصعوبات التي واجهها في فترة حكمه. ولقد واجه الخليفة العديد من الحروب والفتن

الداخلية والخارجية، أما الأولى فتجسدت في معارضة الأشراف لحكمه ورغبتهم في بقاء الحكم في عائلة المهدي، إضافة إلى الحروب الدينية والقبلية والإقليمية التي عملت على الانفصال على الدولة المهدية بعد وفاة المهدي وخروجها من سيطرة الخليفة عبد الله، أما الحروب الخارجية فشملت حروبه مع كل من الحبشة ومصر وإيطاليا.

وتناولت في الفصل الثاني أوضاع الدولة المهدية في عهد الخليفة عبد الله التعايشي من خلال الأوضاع الإدارية التي ذكرت فيها تقسيم الخليفة للسودان إلى مقاطعات وإلى القضاء في تلك الفترة والأوضاع العسكرية التي اشتملت على تركيبة جيش الخليفة وأسلحته وكذلك تحدثت على الأوضاع الاقتصادية التي تشمل كل من بيت المال والتجارة والزراعة والصناعة، كما ذكرت الأوضاع الاجتماعية والتعليمية في تلك الفترة.

وخصصت الفصل الثالث لاحتلال السودان ونهاية حكم الخليفة عبد الله التعايشي حيث ركزت في البداية على أسباب ودوافع الاحتلال البريطاني للسودان ثم تطرقت إلى مراحل الاحتلال البريطاني المصري للسودان والذي شمل عدة معارك أهمها معركة دنقلة والعطبرة وكرري ثم ختمته بنهاية الخليفة ووفاته في معركة أم دويكرات .

وقد أنهيت البحث بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة وخلاصة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث في هذا الموضوع، وكذلك حاولت إثراء الموضوع بمجموعة من الملاحق المتمثلة في الصور.

وفي الختام قمت بذكر قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذا البحث . ومن أهم المصادر نذكر :

- كتاب **تاريخ السودان** لمؤلفه نعوم شقير .
- كتاب **السيف والنار** لمؤلفه سلاطين باشا.
- كتاب **تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني** لمؤلفه ونستون تشرشل .

أما المراجع فنذكر منها:

- كتاب **صفحات من التركية والمهدية** لبشير كوكو حميدة.
- كتاب **تاريخ سودان وادي النيل** لشوقي الجمل.
- كتاب **المقاومة الداخلية لحركة المهدية (1881 –1898 م)** لمؤلفه مالك محمد محجوب.

أما المراجع باللغة الأجنبية أذكر منها:

1- Winston Churchil , The River War : An Account Of The Reconquest Of The Sudan 1902.

الدراسات السابقة تمثلت في :

عبد الحميد جنيدي، السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان (1821–1956م)

أما الصعوبات التي لا يخلو منها أي بحث علمي أكاديمي هو أن معظم المصادر التي تساعد على إنجاز البحث كانت بصيغة إلكترونية كتب pdf وافتقار المكتبة الجامعية والمحلية التي تتناول هذا الموضوع .

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة في السودان (1881-1885م)

أولا: جغرافية السودان

1- التعريف بمصطلح السودان

2- التقسيمات الإقليمية للسودان

3- الموقع الجغرافي

4- السكان

ثانيا: الأوضاع العامة في السودان

1- الأوضاع السياسية

أ- قيام الثورة المهدية 1881م وأسبابها

ب- السياسة البريطانية في السودان 1881-1885م

2- تنظيمات الدولة المهدية

أولا : جغرافية السودان

1- التعريف بمصطلح السودان: في اللغة السود[1]، ولقد كان الجغرافيون العرب هم أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن هذه المنطقة، أما أصل هذه التسمية لديهم فقد أرجعوها إلى لون البشرة عند سكان تلك المنطقة[2]، وبالتالي نسبوا المنطقة إلى سكانها[3]، وبلاد السودان مصطلح جغرافي يقصد به كل بلدان إفريقيا جنوب الصحراء من البحر الأحمر شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا[4].

2- التقسيمات الإقليمية للسودان :يمكن تقسيم هذه المنطقة إلى ثلاث أقاليم رئيسية من الغرب إلى الشرق:

---

[1] محمد مهري كركوكي، **رحلة مصر و السودان**، دار المعارف، مصر، 1914م، ص 331.

[2] عبد الحميد جنيدي، **السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان (1881-1956م)**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2015 - 2016 م، ص 20.

[3] محمود شاكر، **السودان**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص 09 .

[4] مطير سعيد غيث أحمد، **الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005 م، ص 28.

أ- **السودان الأوسط:** ويشمل حوض بحيرة تشاد و المناطق المحيطة به.

ب- **السودان الغربي:** ويشمل المناطق الواقعة بين حوض نهر السنغال و الحوض الأوسط لنهر النيجر والمجرى الأعلى لنهر فولتا[1].

ج- **السودان الشرقي:** يشمل مناطق النيل وروافده وجنوب الحدود السياسية لمصر، وتنقسم النوبة[2]، إلى قسمين النوبة السفلى و النوبة العليا .

- **النوبة السفلى:** هي المنطقة الممتدة من الحدود الجنوبية لمصر حتى منطقة الشلال الثاني على نهر النيل .

- **النوبة العليا:** تمتد إلى الجنوب من الشلال الثاني حتى دنقلة[3].

3- الموقع الجغرافي: يُعتبر السودان أكبر دولة إفريقية من حيث المساحة التي تبلغ حوالي 2505813 كلم^2[4]، ويمتد بين خطي عرض 03-23 درجة وبين خطي طول 21-39

---

[1] مطير سعد غيث أحمد، **المرجع السابق**، ص 32.

[2] **النوبة:** اسم يطلق على المنطقة الواقعة جنوبي الحدود السياسية المصرية. أنظر، محمد إبراهيم بكر، **المدخل إلى تاريخ السودان القديم**، مكتبة الإسكندرية، مصر، (د س)، ص 07.

[3] **المرجع نفسه**، ص09 .

[4] **2505813 كلم^2** : المساحة المشار إليها قبل انفصال السودان الى الشمال والجنوب في 2011م. أنظر، توفيق المدني، **تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م، ص 13.

درجة شرق خط غرينتش[1]. ومن حيث الحدود السياسية يحده من الغرب ليبيا وتشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى، ومن الشرق إثيوبيا واريتريا والبحر الأحمر، ومن الجنوب الزائير وأوغندة وكينيا، ومن الشمال مصر[2] . **(أنظر الخريطة الملحق رقم 01).**

4- السكان: يعتبر السكان مزيج من شعوب مختلفة وقبائل متنوعة، بحيث سكن الإنسان منطقة السودان منذ أقدم الزمن وأهم هذه المجموعات هي[3]:

أ- **الزنوج:** قبائل كثيرة منها الشلك، غربي النيل الأبيض عند بحيرة نو[4]، يعيشون في قرى متسلسلة لكل قرية شيخ وتضم الدنكا، النوير، النوبة.

ب-البجة: والبجة أو البجاة أو البيجة، هم سكان الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر من بقايا شعوب إثيوبيا القديمة .

ج- النوبة: هم الذين يسمون أحيانا البرابرة، ويسكنون مابين الشلال الأول و الشلال الرابع، وهم خليط من النوبيين الأصليين والعرب والترك.

---

[1] محمد محمود مصطفي، **جغرافية الوطن العربي**، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2005م، ص 118.

[2] زكي البحيري، **مشكلة دارفور أصول الأزمة وتداعيات المحكمة الجنائية الدولية**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،2010م، ص07.

[3] محمود شاكر، **المرجع السابق**، ص 09.

[4] **بحيرة نو:** وصفها غوردون بأنها بحيرة واسعة تمتد إلى الغرب لمسافة 11 كلم، ويصب بها النهر الممتد من بلدة مشروع الرق والمسمى بحر الغزال، أنظر، عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 72.

د- العرب: العرب وهم الذين سكنوا السودان بعد الإسلام، وهم أكثر سكان السودان عددًا وأوفرهم حضارةً وذكاءً وعلمًا[1].

ثانيا: الأوضاع العامة في السودان

1- الأوضاع السياسية:

أ- قيام الثورة المهدية1881م[2] وأسبابها:

ظهرت الثورة المهدية في السودان سنة 1881م تلبية لدعوة محمد أحمد[3]، المشهور بالمهدي، وهذه الدعوة لم تكن فقط السبب المباشر للثورة، فقد سبقتها مجموعة من الأسباب التي ساهمت في قيامها وهي كالتالي:

---

[1] عبد الله حسين، **من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية** ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012م، ج1، ص- ص 30-34 .

[2] **الثورة المهدية:** هي الثورة التي قادها محمد أحمد المهدي بداية من عام 1881م حيث مرت هذه الثورة بفترتين ، تميزت الفترة الأولى منها بنشر الدعوة والفترة الثانية بالهجوم على المعاقل الهامة للحكومة التركية المصرية .أنظر، محمد السعيد القدال، **الإمام المهدي محمد بن عبد الله 1844م-1885م** ، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص 21 .

[3] **محمد أحمد المهدي:** ولد في 12/ أوت /1844م في مدينة دنقلة وهو ينتمي إلى قبيلة الدناقلة كان مهتما بالعلم كثيرا وقد التحق في شبابه بأحد الطرق الصوفية فدعى الناس لحركته وفي 1881م أسر بدعوته . أنظر، محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص 145.

- سياسة العنف التي اتخذها إسماعيل باشا للتنكيل بالأهالي السودانيين، فقام المهدي وأنصاره يطالبون بالثأر، وذلك بالإعلان عن ثورة المهدي ضد الحكومة .
- فرض الضرائب على الأهالي التي لم تكن موزعة بالقسط، بل كانت شديدة على الفقراء خفيفة على الأغنياء، واستعمال الحكام القسوة والعنف في تحصيلها، مما أدى إلى نفور الأهالي من الحكام ومطالبتهم بزوال الحكومة [1].
- منع تجارة الرقيق من طرف الحكومة الانجليزية، خاصة في عهد الكولونيل غوردون، وهذه التجارة التي تقوم عليها اقتصاديات السوق السوداني ما أدى إلى تذمر الأهالي في السودان [2].
- المحاباة وعدم المساواة بين القبائل، حيث ميزت الحكومة في فرض الضرائب فأعفت بعضها وأثقلت كاهل بعضها الآخر، مما اضطر الأهالي إلى الهجرة نحو أطراف السودان .
- وجود مجتمع متفكك لا يزال في مرحلة الانتقال من النظام القبلي إلى التنظيم الحكومي الموحد بأنظمته، فهذا المجتمع يرفض الحضارة الوافدة إليه بالمفهوم الغربي.

---

[1] نعوم شقير، **تاريخ السودان**، تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، 1981م، ص ص 315، 316 .

[2] بشير كوكو حميدة، **صفحات من التركية والمهدية**، دار الإرشاد، الخرطوم، (د س)، ص ص 130، 131.

- وجود رد فعل ديني ضد تدفق الأجانب إلى السودان وتوليهم زمام أمور المسلمين وقد اعتبروا هذا خروجا عن الدين[1].

فهذه الأسباب كلها حملت الأهالي على نصرة محمد أحمد ومساندته في ثورته على الحكومة التركية – المصرية، وكان رؤساء الطرق وتجار الرقيق من أكبر أنصارها [2].

وفي أغسطس 1881م أعلن محمد أحمد أنه المهدي المنتظر، وطلب من أتباعه أن يتوحدوا للجهاد ضد الغزاة البريطانيين والأتراك والمصريين، وازداد بذلك عدد المؤيدين للمهدية، بيد أن الهدف الرئيسي من ذلك هو تحرير السودان من السيطرة الأجنبية[3].

أرسل محمد أحمد المهدي للحاكم العام بالسودان محمد رؤوف باشا كتابا يحذره فيه ويبين له أهداف المهدية، فجمع رؤوف باشا العلماء و أجمعوا على ضرورة القبض عليه[4].

---

[1] نجاة سليم محمود محاسيس، **معجم المعارك التاريخية**، ط1، دار زهران، عمان، 2011م، ص 493 .

[2] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص ص 318، 319 .

[3] سيرجي سمرنوف، **دولة المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفيتي**، ترجمة هنري رياض، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994 م، ص35 .

[4] عبد الودود شلبي، **الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني و دعوته** ، دار المعارف، القاهرة ، (د س)، ص ص 175، 176.

- حملة آبا[1] (أوت 1881):

أرسل محمد رؤوف باشا[2] حملة مكونة من 200 جندي يقودها أبو السعود لتلقي القبض على المهدي وتأتي به حيا أو تقضي عليه[3].

فوقعت معركة قُتل فيها معظم جنود أبو السعود وقد سُميت هذه الواقعة واقعة (آبا) وهي أول معركة انتصر فيها المهدي فأرسل رؤوف باشا كتيبة ثانية إلى آبا لتأديب المهدي، فلما علم المهدي غادر (آبا) ورحل إلى جبل (قدير) لشمال فاشودة وجنوب كردفان ليكون بمأمن من حملات الحكومة [4].

---

[1] **آبا** : جزيرة آبا 241 كلم جنوب الخرطوم. أنظر، روبرت كولينز، **تاريخ السودان الحديث**، ترجمة مصطفى مجدي الجمال، ط1، دار العين، القاهرة، 2010م، ص 42.

[2] **محمد رؤوف باشا:** ولد سنة 1831م كان ضابطا بالجيش المصري خدم في المديرية الاستوائية فشل في التغلب على الثورة المهدية، وعزل من منصبه. توفي سنة 1888م. أنظر، محمد محجوب مالك، **المقاومة الداخلية لحركة المهدية (1881-1898م)**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1987 م، ص56.

[3] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص145 .

[4] عبد الرحمان الرافعي، **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال (تاريخ مصر القومي من سنة 1882-1892م)**، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1983م، ص104.

- واقعة راشد (09/ديسمبر/1881م):

ولما حل المهدي بجبل (قدير)علم بأمره راشد بك أيمن مدير فاشودة وتوجه إليه على رأس حملة للقبض عليه، ولكن جموع المهدي تكاثرت عليهم، فَقُتل راشد باشا ونحو 1400 من رجاله، وغنم المهدي جميع أسلحة الحملة وذخائرها[1].

- هزيمة الشلالي (1882م):

في 15 مارس 1882م، غادرت الخرطوم حملة مكونة من 6000 مقاتل، بقيادة يوسف باشا الشلالي[2]، لمحاربة المتمردين في جبل قدير، لكن الحملة فشلت حيث تمكن أتباع المهدي من الانتصار وبذلك انضم العديد من سكان كردفان و دارفور إلى جيوش المهدي[3].

ب- السياسة البريطانية في السودان 1881-1885م:

لقد لعبت بريطانيا دورًا كبيرًا في زيادة أشغال الثورة المهدية وذلك من خلال اعترافها بفساد حكومة الخديوي في السودان واعترافها بحقهم في تغييرها. وعلى هذا الأساس رسمت

---

[1] عبد الرحمان الرافعي، **المصدر السابق**، ص105 .

[2] **يوسف باشا الشلالي:** ولد في السودان وعمل بالتجارة في الجنوب، ثم دخل في خدمة الحكومة وارتقى فيها من حاكم في إقليم رومبيك إلى مساعد جيسي الأول، ثم إلى مدير سنار. أنظر، عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق** ص 93.

[3] سيرجي سمرنوف، **المرجع السابق**، ص37.

بريطانيا خطتها القائمة على مشاركة مصر في حكم السودان عن طريق فتح المجال وترك الحركة المهدية تنتشر في السودان، حتى لا يمكن قمعها دون تدخل بريطانيا، ونصحت الحكومة البريطانية مصر باستعادة السودان بالتعاون معها لتجد لنفسها حق الاشتراك مع مصر في حكم السودان نتيجة الاشتراك معها في استعادته[1].

وفي البداية سلكت بريطانيا سياسة الحياد تجاه ما يحدث في السودان بعد اندلاع الثورة المهدية[2]، وعدم التدخل في الشأن الداخلي المصري، وما لبثت أن طرحت المسألة السودانية عندما قدم المستشار العسكري للوكالة البريطانية في مصر تشارلس ولسون مذكرة للقنصل البريطاني في مصر بتاريخ 19 سبتمبر1882م تطرق فيها إلى الوضع في السودان، واقترح تعيين بريطانيا في منصب الحاكم العام بالسودان[3].

---

[1] عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 100.

[2] ونستون تشرشل، **تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني للسودان**، ترجمة عز الدين محمود، مراجعة يوسف حسن، ط1، دار الشروق، مصر،2006 م، ص 42.

[3] عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 100 .

وفي نوفمبر 1882م تقابل وزير الخارجية الإنجليزي جرانفيل مع غوردون[1] وبحثا مسألة مصر والسودان[2].

- بعثة ستيوارت[3]:

لجأت السياسة الإنجليزية إلى بعث ستيوارت إلى السودان لبحث الحالة وتقديم تقرير عنها[4]. وبعد وصول ستيوارت إلى الخرطوم 15 ديسمبر1882م بدأ ستيوارت يبعث بالتقارير إلى حكومته، وأهمها تقرير 9 فيفري 1883م الذي تطرق فيه بشكل مختصر لتاريخ السودان وكل مناطقه وعدد قوات المهدية المقدرة ب 338ألف جندي[5].

---

[1] **غوردون:** هو شارل جورج غوردون ولد في أسرة عسكرية في 28 جانفي 1833م تخرج من الأكاديمية العسكرية برتبة ملازم ثاني واشترك في حرب القرم سنة 1855م وعمل بعد ذلك في البعثة البريطانية الفرنسية . أنظر، عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 71 .

[2] **المرجع نفسه**، ص102.

[3] **ستيوارت:** وهو وكيل غوردون حاكم السودان العام، أرسله غوردون في شهر سبتمبر 1884م من الخرطوم إلى مصر لطلب النجدة لإنقاذه، أنظر، عبد الله حسين، **المرجع السابق**، ص 16.

[4] مكي شبيكة، **السودان عبر القرون**، ط3، دار الجيل، بيروت،1991 م، ص284.

[5] عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 102، 103.

- حملة هكس[1] باشا وكارثة شيكان[2] 05-نوفمبر-1883م:

تحركت الحملة من الخرطوم في 09 سبتمبر 1883م برًا وبحرًا حتى بلغت الدويم[3] على النيل الأبيض، ومن ثم إلى مدينة الأبيض عن طريق الصحراء. وأخذت تسير في مجاهل كردفان، وبلغ ما قطعته نحو 200 ميل وفي 05 نوفمبر 1883م. وصلت الحملة إلى شيكان وهناك هجمت قوات المهدي على الحملة من كل جانب في واد مفتوح تحيط به من الجانبين غابة كثيفة، وسدت عليهم المسالك وقتل فيها جيش الحملة، ولم ينجو سوى ملازمين اثنين[4] وبهذا سيطر المهدي على مدينة الأبيض عاصمة كردفان وهي أكبر مدن السودان وأغناها بعد الخرطوم وأصبحت مقرا للمهدي ومنطلقا له إلى الخرطوم [5].

---

[1] **هكس:** هو ضابط بريطاني في عام 1882م قدم إلى مصر وعين رئيس أركان حزب الجيش المصري. أنظر، عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 103.

[2] **شيكان:** غابة على بعد 48 كلم جنوبي الأبيض وتسمى الواقعة باسمها. أنظر، عبد الرحمان الرافعي، **المصدر السابق**، ص117.

[3] **الدويم:** جنوبي الخرطوم بنحو 161 كلم. أنظر، عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 104.

[4] عبد الرحمان الرافعي، **المصدر السابق**، ص ص116، 117.

[5] محمد مظفر الأدهمي، **تاريخ الوطن العربي الحديث "المنهج والوقائع "**، ط1، دار أيلة، الأردن، 2010م، ص .119

- غوردون وإخلاء السودان :

اتخذت بريطانيا من واقعة شيكان ذريعة لإخلاء السودان واتبعت سياسة جديدة تهدف إلى تحقيق ذلك، وسحب السلطة المدنية والعسكرية المصرية، وعلى هذا الأساس أوصت الحكومة البريطانية وبشكل رسمي في 13 ديسمبر1883م بترك السودان إلى جنوب أسوان وعلى الأقل وادي حلفا. وقد وجد هذا القرار رفضًا من طرف الحكومة المصرية، ولكن بريطانيا أصرت على تنفيذ هذه السياسة وأصدرت أمرًا بأن كل وزير مصري لا يتعاون معها عليه إخلاء منصبه[1]. ونتيجة هذا القرار ما كان لشريف باشا إلا أن يقدم استقالته[2]. واختارت الحكومة البريطانية غوردون لتنفيذ مهمة الإخلاء وتجسيد السياسة البريطانية في السودان[3]. وبوصول غوردون الخرطوم في 18 فيفري 1884م أخذ ينفذ سياسة الإخلاء وأصدر أوامره بإيقاف العمليات العسكرية ضد المهدي وأعلن نفسه حاكما على السودان[4].

- حصار الخرطوم:

حاصر المهدي الخرطوم لمدة 3 أشهر، ابتداءًا من 27 أكتوبر1884م إلى 26 جانفي 1885م بجيش عدده 40 ألف، حيث عزلها وقطع الطرق الموصلة إليها، حيث انتشرت

---

[1] عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 106.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض، 1993م،ج2، ص52.

[3] عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 108.

[4] **المرجع نفسه**، ص ص 110، 111.

المجاعة بين السكان و هرب عدد من جنود الحكومة، وفي ذات الوقت كان غوردون ينتظر وصول حملة للإنقاذ بعد بَعثه الرسائل إلى الحكومة البريطانية[1].

- حملة ولسي لإنقاذ غوردون :

وصلت الحملة إلى القاهرة في 10 سبتمبر 1884، ثم إلى حلفا في 05أكتوبر1884م، وكان الهدف الرئيسي من الحملة هو إنقاذ الجنرال غوردون و الكولونيل ستيوارت. و قُسمت الحملة إلى فريقين أحدهما بقيادة ستيوارت اتجهت صوب الصحراء، والأخرى بقيادة الجنرال ايرل للاتجاه ببواخره عبر مجرى النيل. وواجهت قوات ستيوارت مقاومة عنيفة من جانب القوات المهدية، ولم يصل إلى ضفة النهر شمال المتمة إلا بعد خوض معركتين في واحة أبو كبله في 17 جانفي1885م وفي واحة أبو كرو في 19 جانفي1885م على التوالي[2]. غير أن حملة الإنقاذ هذه قد وصلت متأخرة حيث كان الجنرال قد قتل قبل يومين من وصول المدد البريطاني له[3]، وتم فتح الخرطوم في 26 جانفي1885م[4].

---

[1] سيرجي سمرنوف، **المصدر السابق**، ص ص 72، 73.

[2] **المصدر نفسه**، ص ص 74، 75.

[3] محمد الصادق صبور، **مناطق الصراع في إفريقيا**، ط1، دار الأمين، مصر، 2006م، ص 78.

[4] عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص116.

وبعد فتح الخرطوم لم يدم حكم المهدي طويلا[1]، فبعد خمسة أشهر مرض بحمى شديدة لازمته لعدة أيام حتى وافته المنية في 09 رمضان 1302هـ، 22 جويلية 1885م[2]، وهو في الأربعين من عمره، ودُفِن في الغرفة التي مات فيها ولم يُخْرج منها إلا بعد الاستيلاء على أم درمان عام 1898م، عندما أمر كتشنر بإخراج الجثة [3].

2- تنظيمات الدولة المهدية :

لقد كانت التنظيمات المهدية في البداية مشابهة لتنظيمات الطرق الصوفية، ولكن المهدي سرعان ما تخلص من أثر الطرق، وبعد هجرة المهدي إلى قدير بدأ يعد العدة لرسم الخطوط العريضة لتنظيمات دولته المستقبلية.

وشملت هذه التنظيمات ما يأتي:

---

[1] عبده مختار موسى، " **صراع الهويات ومستقبل السلام في السودان منظر سوسيولوجي لمسالة الجنوب** "، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد 14، الجمعية العربية للعلوم السياسية، لبنان، 2007م، ص 36.

[2] إبراهيم فوزي باشا، **السودان بين يدي غوردون كتشنر**، إدارة جريدة المؤيد،الخرطوم، 1319هـ، ج1، ص-ص61-63.

[3] ونستون تشرشل، **المصدر السابق**، ص75.

أ- الناحية المالية:

أنشا محمد المهدي ناحية خاصة تشرف على تحصيل الأموال وصرفها وأطلق عليها اِسم بيت المال وتضم أموال الجند و العشور والزكاة والغنائم والغرامات والضرائب

واختار المهدي أحمد ود سليمان للإشراف عليها.

ب- القضاء:

لقد اهتم المهدي بهذا الجهاز وعهد بمهمته إلى ذوي الاختصاص وعين على رأسه أحمد جبار وهو من علماء الأزهر الشريف، ومنحه لقب قاضي الإسلام ودونه قضاة ونواب كثيرون[1].

ج- نظام الجند:

لقد قسم الجيش في الدولة المهدية إلى ثلاث وحدات كبيرة، وعين قائد على كل وحدة من وحداته، وحدد لكل واحدة راية. التي عرفت عندهم بالراية الزرقاء، وتتكون من قبائل السودان الغربي وعين على رأسها عبد الله التعايشي، وعين علي ود حلو على قبائل الدغيم وكنانة و الحسنات وغيرهم، وجعل لهم الراية الخضراء. كما عين محمد الشريف على أنصار السودان

[1] أحمد بوعتروس، **الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء**، ط1، دار الهدى، الجزائر،2009 م، ص ص 414، 415.

الأوسط وخصهم بالراية الحمراء وكان من عزمه أن يحضى السنوسي بالراية الصفراء، أما الراية البيضاء فهي راية القيادة العليا، وكان يحملها أخوه محمد عبد الله، وقد جعل لكل خليفة نائبا ينوب عنه .

أما من حيث التسليح فقد عمل المهدي على تسليح الجيش بمختلف الأسلحة، والسيوف و السهام، ثم الأسلحة النارية[1].وقد اعتمد في تدريب الجيوش على المصريين وبعض الأجانب[2].

د- التجارة:

اهتم المهدي بها وحث الناس على ممارستها، وأقدم على وضع يده على موانئ السفن وافتكاكها من أصحابها، كما سيطر على النشاطات التي تدر أرباحًا طائلةً باعتبارها مُلكًا عامًا .

هـ- الزراعة:

لقد ركز على الفلاحة وشجع المزارعين على العمل والإنتاج [3].

---

[1] محمد إبراهيم أبو سليم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ط2، دار الجيل، بيروت،1981 م، ص ص 22، 23.

[2] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 669.

[3] أحمد بوعتروس، **المرجع السابق**، ص419.

و- العلم والتعليم:

رغم اهتمام المهدي بالعلم وتشجيعه على تحصيله، فإن منشآته كانت قليلة وتتمثل في الخلاوي التي افتتحها لتعليم الصبيان وحتى أبناء الأسرى، وكان لشيخ الخلوة مقام كبير عند المهدي لا يضاهيه إلا مركز أمير الجهة .

وقد برز عدد من العلماء في العلوم الدينية كما توسعت الحركة الأدبية وظهر العديد من الشعراء. وكان للطباعة دورًا بارزًا في نشر الثقافة لذلك استخدم المهدي المطبعة الحجرية التي رَوجت للثقافة عامة ولطبع منشورات المهدي خاصةً [1].

[1] محمد إبراهيم أبو سليم، **المرجع السابق**، ص- ص 52-54.

الفصل الأول

عبد الله التعايشي وتوليه الخلافة

أولا: المولد والنشأة

ثانيا: مكانته في الدولة ومبايعته خليفة للدولة المهدية

1- مكانته في الدولة المهدية

2- مبايعتة وتوليه الخلافة

ثالثا: أهم الصعوبات التي واجهها الخليفة عبد الله التعايشي

1- المعارضة الداخلية لحكم عبد الله التعايشي (الفتن الداخلية)

2- الحروب الخارجية في عهد عبد الله التعايشي

أولا: المولد والنشأة

الخليفة عبد الله هو عبد الله بن محمد التقي يتصل نسبه بعشيرة الحبيرات من قبيلة التعايشية[1]، أحد أفخاذ قبيلة البقارة[2]، ودخلت أُسرته إلى بلاد السودان عن طريق تونس وهم ينتمون إلى آل البيت[3]، وُلد عبد الله التعايشي في حوالي سنة 1846م في جنوب دارفور[4]، وهو الابن الأكبر لمحمد بن علي الكرار وله أربعة إخوة وكان جده يُعلم أفراد القبيلة التعايشية القرآن وقد عُرف عبد الله بلقب تورشين نِسبة لشجاعته وصفاته [5].

---

[1] **التعايشية:** قبيلة عربية من قبائل البقارة اسم يطلق على القبائل القاطنة غربي النيل الأبيض، وهم بدو أكثر إشتغالهم برعاية البقر والنخاسة وتجارة الرقيق وتقيم التعايشية في الغرب الجنوبي من دارفور. أنظر، مستاك يحي محمد لمين، **قضية دارفور وأبعادها الإقليمية والدولية دراسة من 2003الى 2015**، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013م ص ص 20، 21.

[2] جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة،(د س)، ج1، ص 137.

[3] محمد محجوب مالك، **المرجع السابق**، ص 75.

[4] عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د س)، ج3، ص 847.

[5] محمد عبد الرحيم إدريس، " **الخليفة عبد الله التعايشي و الثورة المهدية** "، صحيفة الراكوبة، 2015م، متوفرة على الموقع articles-action-show-id-16327.htm.WWW.ALRAKOBA.NET ، أطلع عليه بتاريخ 2017/02/17م على الساعة 17:00 .

وكان والده السيد محمد ممن اشتهر بالورع والتقوى والصلاح، وكان صاحب الكلمة النافذة، فكان عليه أن ينشئ أولادة تنشئةً دينيةً فاستخدم لهم فقيهًا يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين وكانوا يُقبلون على العلم والدين كما عُرف بذلك والدهم من قبل، إلا عبد الله فإنه كان ينصرف عن حلقات الدرس إلى الخلاء متأملاً مفكراً تارةً ومختلطاً تارةً بالمجتمع ودراسة مشاكله، وكأنما قُدر للثورة المهدية أن يقودها المهدي بعلمه وتفقهه في الدين حتى يكون روحها ومحركها لكن إدارتها والقيام بشؤونها ستكون من نصيب عبد الله التعايشي[1].

فعبد الله لم يكن يهتم بتعلم القراءة والكتابة كشأن إخوته، الذين كانوا يُلحون عليه بالمواظبة على الدراسة، فمنعهم والدهم من ذلك وقال لهم دعوه فإنه سيكون له شأن عظيم في حياته[2].

وفي أيام ثورة السلطان هارون بدارفور، هاجر عبد الله ووالده و إخوته وتلامذة أبيه قاصدين الحجاز ونزلوا في ضيافة الشيخ عاكر أبو كلام، شيخ قبيلة الجمع ومات والد عبد الله في أبي ركبة ودُفن هناك وتوجه عبد الله إلى أرض الجزيرة فقابل المهدي في المسلمية وبايعه وبذلك أصبح من أتباعه [3].

---

[1] مكي شبيكة، **المصدر السابق**، ص381.

[2] محمد محجوب مالك، **المرجع السابق**، ص 75.

[3] **المرجع نفسه**، ص ص 75، 76.

ثانيا: مكانته في الدولة ومبايعته خليفة للدولة المهدية

1- مكانتة في الدولة المهدية:

بعد الحديث عن نشأة عبد الله التعايشي وشخصيته ننتقل إلى التعرف على كيفية التقاء كل من عبد الله التعايشي ومحمد أحمد المهدي وكيف تمكن من الوصول إلى مرتبة رفيعة جعلته يحتل المكانة الأولى لدى محمد أحمد المهدي، فأُسرة التعايشية شاركت في مقاومة الزبير رحمة[1] عند فتحه دارفور، وقد حكى الزبير بأنه عندما كان يقاتل في الشقة وقع عبد الله أسيرًا، ولقد أوشك أن يقتله لولا توسط بعض الفقهاء، ولما انتهى الصلح عاد محمد الشيخ مع أبناءه إلى دار قمر وبقوا فيها عدة أشهر أين توفي هناك وكان قبل وفاته قد أوصى ابنه الأكبر عبد الله بأن يهجر هو وأُسرته السودان إلى مكة وفي طريق سفره سمع بالشقاق الذي حدث بين محمد أحمد وشيخ الطريقة السمانية التابع لها فعزم على أن يذهب إليه ويطلب منه الإذن بالاندماج في طريقته [2]. وقد قدم عليه عبد الله التعايشي وعندما رآه وقع مغشيًا

---

[1] **الزبير رحمه** : يعتبر الزبير شخصية سودانية امتلك الكثير من الرقيق فأمدهم بمختلف الأسلحة وكون منهم جيشا خاصا استطاع بفضله أن يؤسس مملكة لنفسه وأن يهزم به عرب الرزيقات ، وقد استطاع بجيشه الخاص فتح دارفور دون مقابل من الحكومة المصرية . أنظر، عز الدين إسماعيل، **الزبير باشا ودوره في السودان في عصر الحكم المصري**، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1998م، ص ص 212، 213.

[2] سلاطين باشا، **السيف والنار**، مؤسسة الهنداوي، الإسكندرية، 2014م، ص 46.

عليه ولم سيتفق إلا بعد ساعة ولما آفاق عاد فنظر للمهدي فَأُغمي عليه مرة ثانية[1].

ثم أفاق فقبل يده باكيًا فقال له المهدي من أنت ؟ وما شأنك ؟ فقال عبد الله " **أنا عبد الله بن محمد تورشين، من قبيلة التعايشية البقارة، وقد سمعت بصلاحك إلى دار الغرب، فجئت لآخذ الطريقة عنك، وكان لي أبٌ صالح من أهل الكشف قال لي قبل وفاته أنك ستقابل المهدي وتكون وزيره، وقد أخبرني بها والدي بعينها، فابتهج قلبي لرؤية مهدي الله وخليفة رسوله، ومن شدة الفرح الذي شملني أصابني الذي رأيته** " .

لقد صادف هذا الكلام قبولاً في نفس محمد أحمد المهدي[2] ومنذ ذلك الوقت أصبح لعبد الله التعايشي المكانة الأولى في قلب محمد أحمد المهدي فهو أول من آمن به وأول من شد أزره وكان مستشاره الأول، وظل نفوذه يتصاعد كلما علا شأن المهدية وعندما أراد المهدي تعيين الخلفاء لم يتردد في أن يكون خليفته الأول عبد الله التعايشي[3] وما أن كثرت الأعمال وتعددت نواحي الإدارة وازدادت الجيوش ترك المهدي إدارة الشؤون العامة لخليفته الأول وتفرغ هو في أمور أخرى، مثل كتابة الرسائل و المنشورات وأصبحت شؤون بيت المال والقيادة العامة لجيش المهدي كلها في يد الخليفة عبد الله التعايشي ومن ذلك الحين كان المهدي روح الحركة والثورة وعبد الله رجل الإدارة والتنفيذ، وقام كل منهما بما غلبت

---

[1] محمد أحمد إسماعيل المقدم، **المهدي**، ط11، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008 م، ص 327.

[2] عبد الله حسين، **المرجع السابق**، ص 270.

[3] مكي شبيكة، **المصدر السابق**، ص 382.

عليه طبيعته فالمهدي رجل الدين والزهد والتصوف فما كان يختلط بالناس إلا قليلاً في شؤونهم الدنيوية، فقد كان منهمكًا في الدرس والتحصيل وممارسة التصوف أما الخليفة عبد الله التعايشي رجل المجتمع السوداني ورجل النفوس البشرية، فهو لم ينل إلا قليلاً من العلم ولكنه نال كثيرًا من معرفة شؤون الناس والدنيا، فإذا كان المهدي رجل النظرية فالخليفة عبد الله رجل التطبيق[1].

يذكر نعوم شقير في كتابه – تاريخ السودان – عن وفاة المهدي فيقول "**ولما كان يوم الأربعاء في 4 رمضان 1302هـ. أصابت المهدي حمى خبيثة تعرف في السودان** "**باب دم** "**وعند الأطباء بالالتهاب السحائي الشوكي. وفي يوم الجمعة 6 رمضان أمر الخليفة عبد الله فخطب وصلى بالناس الجمعة ودامت الحمى على المهدي إلى يوم الاثنين 9 رمضان 1302هـ 22 يوليو 1885م فأسلم الروح عند الضحى**" [2] .

وبموت المهدي فقد السودان أعظم شخصية عرفها تاريخه الطويل فقد استطاع هذا الرجل بقوة شخصيته أن يجمع حوله قلوب السودانيين وأن يوجههم الوجهة التي يرضاها عن طريق الاستعانة بالدين. وكان المهدي يُمني نفسه قبل وفاته المفاجئة بفتح مصر والشام وبلاد العرب، ولكن لِحسن حضه فقد مات المهدي في عُنفوان قوته وفي قمة مجده وترك لخليفته التعايشي حِمْلاً كبيرًا. مُثقل بالأعباء فعليه أن يحافظ على هذا الإجماع الذي حُضي

[1] مكي شبيكة، **المصدر السابق**، ص ص 382 ، 383.

[2] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 603 .

به المهدي، وعليه أيضا أن يعمل حسابًا لانتقام انجلترا وأن يحافظ على السودان من أطماع الدول الاستعمارية [1].

2- مُبايعته وتوليه الخلافة:

بعد دفن المهدي عقد عبد الله التعايشي مجلسًا مع بعض الأمراء والأعيان وخاطبهم قائلا "**يأيها الإخوان إن المهدي الآن قد مات، ولكن مات النبي من قبله، وقام الخلفاء بعده فأتموا عمله، وقد ترك الخلفاء يتولون الأمر بعده، وأنا خليفته الأول فمن أحبه وآمن به فليبايعني الآن على السبيل الذي خطه لنا لنقتفي أثره ونتم عمله** "[2].

وأما الخليفة شريف وقومه الأشراف فإنهم دهشوا في أمرهم ولم يدروا ما يفعلون وقالوا في أنفسهم لقد مات المهدي وقد أسس مهدية وملكا فلماذا نتبع ترتيب المهدي ونولي علينا عبد الله التعايشي غريب الوطن والجنس ولا نتبع ترتيب الملك فنولي ابن مؤسسها أو نولي ابن عمه[3].

---

[1] محمد محمود السروجي، **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، جامعة الإسكندرية، مصر، 1998م، ص385.

[2] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص641.

[3] **المصدر نفسه**، ص 642.

ولم يكن بوسعهم المجاهرة بهذه الأفكار أو القيام بحركة عدائية[1]، لأن قوات المهدي في السودان كانت مقسمة على ثلاث رايات والراية الزرقاء راية الخليفة عبد الله وهي أكبر الرايات وأقواها وتحتها جميع أهل الغرب[2].

ولما شاع خبر موت المهدي ومبايعة الخليفتين وأقارب المهدي والأمراء للخليفة عبد الله التعايشي، هرع أهل أم درمان وضواحيها إلى منزله أفواجًا وبايعوه وكانت صورة المبايعة "**بايعنا الله ورسوله ومهديه وبايعناك على طاعتك والانقياد إلى حكمك** ".

وقد اشتد التنافس على منصب الخلافة وانحصر بين عبد الله والأشراف من آل محمد المهدي وكان من الواضح منذ البداية أن عبد الله التعايشي سيفوز بالسلطة ويتجلى ذلك في أن المهدي قد عينه منذ كان في قدير خليفته الأول فأجلس عبد الله في كرسي أبي بكر وأجلس علي ود حلو في كرسي الفاروق وأجلس محمد شريف حامد في كرسي علي، وجعل كرسي عثمان ذي النورين شاغرًا ليجلس فيه محمد المهدي السنوسي[3] .

وبعد البيعة قال لهم الخليفة عبد الله التعايشي: "**بعد التسليم والثناء على الله وعلى النبي أيها الناس اعلموا أن ضعيفكم عندي قوي حتى آخذ له الحق من القوي، وقويكم عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق للضعيف** ". وبهذا أصبح الخليفة عبد الله التعايشي

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 642.

[2] محمد إبراهيم أبو سليم، **بحوث في تاريخ السودان**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص48.

[3] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 200.

حاكمًا على السودان وبمجرد استلامه للحكم بدأ بوضع سياسته الداخلية للتصدي لكل القوى الخارجية الطامعة في هدم الدولة المهدية ومواجهته لمؤامرة الأشراف[1].

ثالثا: أهم الصعوبات التي واجهها الخليفة عبد الله التعايشي

1- المعارضة الداخلية لحكم عبد الله التعايشي (الفتن الداخلية):

بعد فتح الخرطوم لم يعش المهدي كثيرا وخلفه الخليفة عبد الله التعايشي الذي حكم ثلاثة عشر عامًا من (1885 – 1898 م) وقد اشتهر بالعنف والقسوة في حكمه[2].

فبعد تولي عبد الله التعايشي خلافة الدولة المهدية واجهته مجموعة من التحديات والصعوبات وكان أصعبها الفتن الداخلية التي تجلت في الحروب الدينية والثورات القبلية والإقليمية وأبرزها معارضة الأشراف لخلافته وهذا يعود لكون أن الخليفة عبد الله كان من غير طينة المهدي، ولم يكن عالمًا ولم يرق إلى شيء مما وصل إليه إلا لكونه صديقًا مخلصًا للمهدي وبالتالي فإنه كان يفتقر لعنصر القداسة التي كانت تربط بين المهدي والجماعات البشرية المتنافرة وهذا ما خلق معارضة الأشراف[3].

ورغم هذا استطاع عبد الله التعايشي القبض على ناصية الأمور بعد موت المهدي واستخدامه الشدة والعنف في القضاء على معارضيه فقد ظهرت عوامل الفرقة بين أتباعه

---

[1] عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص119.

[2] W. Wilson . cash , **The Changing Sudan**_, Church Missionary Society Salisbuky Square, London, 1930, p12.

[3] محمد إبراهيم أبو سليم،**الحركة الفكرية في المهدية**، ص 30.

وانقسم السودانيون إلى فريقين، السودانيون النيليون والسودانيون الغربيون فموت المهدي كان نكبة على أتباعه فالحكومة التي أقامها قبل وفاته كانت حكومة بدائية تفتقر إلى النظام والاستقرار والثبات، فلم يكن التعايشي يمتاز بشيء سوى البطش والاستبداد وسفك الدماء إذ كان على درجة كبيرة من المكر والدهاء[1].

أ- مشكلة الأشراف ومحاولة قتل الخليفة عبد الله التعايشي :

لقد تميزت العلاقة بين الخليفة عبد الله التعايشي والأشراف بالتوتر والاضطراب منذ حياة المهدي؛ فالأشراف لم يكونوا راضيين عن الوضع المتميز للخليفة عبد الله التعايشي ومكانته لدى المهدي ويرجع هذا النزاع في المقام الأول إلى التنافس على الحكم وقد بدأت علامات الخلاف أول مرة حين قدم المهدي عبد الله التعايشي على الأشراف بقدير حين عينه خليفته الأول[2]. بالإضافة إلى إصدار المهدي منشورًا في جانفي 1883م يحذر فيه أنصاره من التعرض لعبد الله، وكما قام المهدي بإسناد الجيش لعبد الله وإعطاءه صلاحيات يستطيع بموجبها أن يتصرف في العديد من المسائل الإدارية وغيرها وهذا ما ساء الأشراف[3] .

---

[1] محمد محمود السروجي، **المرجع السابق**، ص ص 385، 386.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص ص 209، 210.

[3] **المرجع نفسه**.

وبوفاة المهدي المفاجئة آلت الخلافة إلى الخليفة عبد الله التعايشي والذي لم يكن مطمئنا من ناحية الأشراف ومساندته في حكم الدولة المهدية[1] ولقد كانت أول مشكلة واجهت الخليفة عبد الله التعايشي هي مشكلة الأشراف وكانت أكثرها حساسية. ولقد وضع الأشراف أمالهم في قريبهم محمد خالد زقل[2] عامل عموم دارفور، الذي لم يستجب لأوامر المهدي والخليفة عبد الله بالهجرة من دارفور للحاق بجيش المهدي والخليفة عبد الله للإسهام في فتح الخرطوم[3]، وظل بالفاشر إلى ما بعد سقوط الخرطوم ووفاة المهدي واستمر الخليفة في طلبه بالحضور بجيشه وأصبحت الأسباب الداعية لحضوره المبايعة وزيارة ضريح المهدي، وظل محمد خالد زقل متباطئًا في تنفيذ الهجرة وراودت الخليفة عبد الله المخاوف من اعتماد الأشراف لمحمد خالد في نزاعه معهم. كان محمد خالد زقل يقود جيشا مكونا من 1000 فارس و30000 من المشاة و3000 آلاف جهادية، وفي ديسمبر1885م، أعلن

---

[1] محمد مالك محجوب، **المرجع السابق**، ص 198.

[2] **محمد خالد زقل:** لقد كان أميرا في عهد الحكومة التركية بدارفور وهو قريب المهدي وبحكم قرابته كان يراسله ويكشف له أسرار الحكومة التركية بدارفور وقابل المهدي بالأبيض وشارك معه في معركة شيكان وقام المهدي بتعيينه أميرا على دارفور. أنظر، مبارك الشريف أحمد الناقي، **إدارة الحكم الثنائي لدارفور (1899 – 1956 م)**، رسالة دوكتوره، قسم التاريخ، جامعة الخرطوم، 2004م، ص 50.

[3] محمد إبراهيم أبو سليم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ص 32.

محمد خالد عن عزمه في التحرك من الفاشر و أرسل الجيش أمامه والذي كان يسير ببطءٍ شديد[1].

وعندما بلغ الخليفة ما بات عليه الأشراف أسرع بتعيين أحد مقربيه على الجزيرة وقطع الاتصال بين العاصمة والغرب وأرسل لأمين سره المدثر إبراهيم[2] ليُدبر الأمر مع حمدان عامل جبال النوبة الذي كلفه بتصفية قوة محمد خالد زقل.

وقد تمت التصفية في "بارا" في أفريل 1886م وأرسل محمد خالد أسيرًا إلى العاصمة وفي الشهر التالي استولى الخليفة على سلاح الخليفة علي ود حلو والخليفة شريف، وألحق حرسيهما بالراية الزرقاء. وفي نفس الوقت بدأ الخليفة يتخلص من قُواد المهدي وولائهم لكونهم من أهل البحر الذين لا يطمئن إليهم وعين في مناصبهم أقرباءه البقارة. ولما أكمل الخليفة من حكمه عامًا واحدًا كان هناك والٍ واحد فقط من ولاة المهدي وهو عثمان دقنة الذي لم يكن من سبيل للاستغناء عنه[3]. لقد بقي الأشراف يكيدون الدسائس ضد الخليفة عبد الله التعايشي فقد دفعهم جهاز الحكم القائم على البقارة فقط إلى مزيد من التآمر، ففي

---

[1] محمد مالك المحجوب، **المرجع السابق**، ص 205.

[2] **المدثر إبراهيم:** كاتب المهدي وأمين سر الخليفة أرسله الخليفة عبد الله في مهمة سرية إلى حمدان أثناء فتنة الأشراف الأولى فاشترك معه في تصفية قوة محمد خالد زقل في بارا وإرساله مسجونا إلى آم درمان. أنظر، محمد إبراهيم أبو سليم **الحركة الفكرية في المهدية**، ص 32.

[3] **المرجع نفسه.**

23 نوفمبر 1891م[1]، وصل تذمر الأشراف في أم درمان إلى درجة أنهم دبروا خطة للتخلص من الخليفة.

فبعد أن فقد الأشراف معظم الوظائف الهامة في الدولة وأبعد الخليفة عبد الله كل المتعاطفين مع الأشراف من مناصب بيت المال والقضاء وأصبح كله في يد الغرب.

وتعرض الخليفة شريف للاضطهاد وأبعد عن المكانة التي كان يعتقد بأن له الحق فيها، وبسبب سيطرة البقارة على الموقف فقدت القبائل النيلية نفوذها السابق كما فقدت ممتلكاتها وأراضيها ومافتئ الخليفة عبد الله يضيق على الخليفة شريف وأهله الأشراف حتى نفذ صبرهم فكونوا جمعية سرية للقيام بقتل الخليفة عبد الله، وقبل القيام بتنفيذ الخطة علم الخليفة عبد الله بأخبارهم فاتخذ الاحتياطات اللازمة لتأمين نفسه وأخذ بدوره في عمليات التخطيط للتنكيل بالأشراف ولما علم الأشراف بأن سِرهم قد انكشف أسرعوا إلى القيام باعتداء مُسلح على الخليفة قبل أن يُنكل بهم فاحتل الأشراف قبة المهدي والمنازل المجاورة لها وأمدوا أتباعهم بالسلاح والذخيرة وقبة المهدي قريبة جدًا من بيت عبد الله، وقام الخليفة بحركة مضادة فوزع الأسلحة والذخيرة للملازمين وجعلهم في حالة استعداد تام لمواجهة أي اعتداء علي حياته ومنع وصول أي إمدادات للأشراف[2].

---

[1] روبرت كولينز، **المرجع السابق**، ص 48.

[2] محمد مالك المحجوب، **المرجع السابق**، ص ص 217، 218.

كما أمر أهله التعايشية باحتلال الساحة الواقعة بين منزله ومنازل الأشراف[1]، وفي نوفمبر 1891م قد أوشك أن يقع صِدام مُسلح بين الجانبين لولا أن الخليفة لجأ للحيلة والتدبير [2].

فقد عين الخليفة عبد الله علي ود حلو كوسيط بينه وبين الأشراف لفض النزاع وبعد محاولات جادة في هذا الشأن، ترك الخليفة عبد الله للأشراف حرية وضع الشروط التي يريدونها وتلخصت الشروط فيما يلي[3] :

1- أن يصدر عبد الله التعايشي عفوًا عامًا عن جميع المشتركين في الثورة.

2- أن يجعل لمحمد شريف مقامًا يليق به ويخلي له كرسيًا في مجلسه

3- أن يرد إليه راياته ليجمع تحتها المتطوعة.[4]

4- أن يخصص له راتبًا شهريًا قدره 2000 ريال ولأولاد المهدي ونسائه رواتب تكفيهم من بيت المال .

---

[1] محمد مالك المحجوب، **المرجع السابق**، ص218.

[2] محمد إبراهيم أبو سليم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ص 32.

[3] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 212.

[4] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص ص 828، 829.

وقد استجاب الخليفة لكل هذه المطالب ولكنه اشترط شرطاً واحدًا كان بالنسبة له مهما وضروريًا وقد تردد الأشراف في الاستجابة إلى هذا المطلب وهو أن يُسلم الأشراف سلاحهم ويطيعوا الخليفة عبد الله طاعة عمياء. ورغم إجازة الوفاق فإن الخليفة ترك الملازمين في ساحة المسجد مسلحين لمقابلة أي انتكاسة من جانب الأشراف[1] .

ولكن الخليفة بعد مدة قصيرة قبض على زعماء الحركة[2]، وكان من بينهم أحمد سليمان آمين بيت المال السابق، محمد فوزي محمود وآخوه أحمدي وآخرون، ثم أرسلهم إلى الزاكي طمل الذي يعتبر من أمراء التعايشية في فاشودة وأمره بالقضاء عليهم فقتلهم شر قتيلة وزُج بالخليفة الشريف في السجن في 2 مارس 1892[3] .

ب- الثورات الدينية:

لم يكن نزاع الأشراف هو القضية الوحيدة التي واجهها حكم الخليفة عبد الله بعد توليه الحكم فقد واجهته مشاكل أخرى كثيرة كان من أبرزها الثورات الدينية والتي كانت تشكل خطرًا كبيرًا يهدد كيان الدولة المهدية عامةً وحكم عبد الله التعايشي خاصةً وهذا يعود لالتفاف الناس حول هذه الثورات وتصديقها لأنها تعتمد على العنصر الديني تماما مثلما حدث مع الثورة المهدية ومن أهم هذه الثورات ما يلي:

---

[1] محمد مالك محجوب، **المرجع السابق**، ص 219.

[2] محمد إبراهيم أبو سليم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ص 33.

[3] محمد مالك محجوب، **المرجع السابق**، ص ص 219، 220.

- ادعاء نبوة عيسى:

فقد ادعى بعض المعارضين لحكم الخليفة عبد الله التعايشي نُبوة عيسى ليجدوا لأنفسهم مساقًا دينيًا يخرجون به عن طاعته بسبب الاعتقاد بأن رجعة عيسى تكون بعد ظهور المهدي المنتظر وأغلب هؤلاء الدعاة من قبائل الفلاتة وقد ترك نجاح حركة المهدية المجال مفتوحًا أمام المدعين، لكي يعلنوا أنفسهم عيسى الموعود بالعودة. وفكرة رجعة المسيح بعد ظهور الدجال معروفة في العالم الإسلامي [1].

ففي سنة 1886م ظهر في منطقة القلابات[2] شخص يدعي انه نبي الله عيسى المرتقب بعد المهدي ، وقد وجد ادعاءه إقبالا إلى الحد الذي جعل بعض أوائل أتباع المهدي يتبعونه وقد قيل أن يونس الدكيم عامل عموم الجهة نفسه كان يميل إلى تصديقه[3]، وبعض الأنصار بل أمراء جيش القلابات الذين كانوا يتأهبون لغزو الحبشة فقد آمنوا برسالته مما خلق بلبلة في الجيش كادت تثير فتنة في صفوف المجاهدين وأخيرا تدارك الأمير حمدان أبو عنجة قائد الجيش لحرب الحبشة الموقف ورفع الأمر للخليفة عبد الله التعايشي[4].

---

[1] محمد مالك محجوب، **المرجع السابق**، ص182.

[2] **القلابات** : مدينة احتلتها مصر رسميا سنة 1862م ، ثم اضطرت إلى إخلائها سنة 1885م بسبب الثورة المهدية فسقطت بين المهديين، واسترجعتها مصر سنة1889م. أنظر، محمد مهري كركوري، **المصدر السابق**، ص 349.

[3] محمد إبراهيم أبو سليم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ص 33.

[4] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 207.

وهذا بعد استدعاء أبو عنجة صاحب الدعوة وسأله عن دعواه في مجلس من القضاة والأمراء فأجابه بكل صراحة وجرأة أنه النبي عيسى وسأل أنصاره عن ذلك فأجابوه أنه على حق وأنهم مصدقوه فزجهم في السجن[1]، فأمره الخليفة بإعدام البرقاوي، وأنصاره وقد نفذ فيهم أبو عنجة حكم الإعدام في ديسمبر 1887م وبهذا انتهى أمر هذه الدعوة [2] .

لم تكن إدعاءات نبوة عيسى هي الدعوة الدينية الوحيدة للخروج من حكم الخليفة عبد الله التعايشي، فبمجرد انتهاء الخليفة من دعوة عيسى حتى ظهرت له دعوى أخرى أكثر خطورة وهي دعوة أبي جميزة .

- ثورة أبو جميزة 1889م:

وفي سنة 1889م ظهر شخص آخر يدعي أنه خليفة عثمان بن عفان وهو المعروف بأبي جميزة، فقد ادعى أبو جميزة خلافته لعثمان بن عفان، كما صرح أنه سيفتح طريق الحج التي سدها عبد الله في وجه أهالي الغرب وتسبب في كراهيتهم للخليفة عبد الله ولقد أحيط أبو جميزة بحالة من الغموض فاسمه وأصله وموطنه لم تكن معروفة عند الناس ولقب بأبي جميزة لأنه كان يعقد اجتماعاته تحت شجرة الجميزة [3]، وقد التف حوله جموع هائلة من

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص ص 722، 723.

[2] بشير كوكو حميده، **المرجع السابق**، ص 207.

[3] **المرجع نفسه**، ص208.

الأهالي ونشطوا في محاولتهم تدمير دولة المهدية فأرسل لهم الخليفة الأمير عثمان ادم حاكم كردفان مع قوة كبيرة لحرب أبي جميزة [1].

ولما تقدم جنود أبي جميزة إلى دار تامة أوقع بقوة الخليفة هزيمة فادحة في 1888م. وتراجع الأنصار إلى كبابية حيث أمدهم عثمان آدم بجيش جديد بقوة محمد بشاره أحد اكبر ضباطه وقدر تعداد قوة الأنصار الإجمالية نحو 16253 جندي منهم 3094 مزودون بالأسلحة النارية، 1827 من الخيالة، 11332 من المسلحين بالحراب.

وعندما خشي محمد بشارة من هبوط معنويات رجاله إذا بقوا في كبابية تحرك نحو الغرب في 26 أكتوبر وهاجم دار المساليط حيث أراد أن يجعلها مركزا لقيادته ويبدو انه لم يستطع تقدير ومعرفة معلومات عن جيش أبي جميزة وهاجمه بجيش اشتركت فيه مختلف القبائل في 11 نوفمبر وكانت هذه الهزيمة أسوء من سابقتها كما وصفها عثمان ادم للخليفة .ولما عاد الأنصار إلى كبابية وجدوا المعسكر مهجورا إذ أن الحامية التي تركها محمد بشارة كانت قد ولت الأدبار إلى فاشر وبهذا فقد استولى جنود أبي جميزة على ذخيرة الحملة وفي 30 نوفمبر كتب عثمان آدم إلى الخليفة أن الثورة في دارفور أصبحت عامة وأنه لابد من إعادة فتح كل الأقاليم من جديد .[2]

---

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 208.

[2] ت.م هولت، **المهدية في السودان**، ترجمة جميل عبيد، مراجعة أحمد عبد الرحيم مصطفى، ، دار الفكر العربي، بيروت، 1978 م، ص ص173، 174.

ولقد أوشك أبي جميزة أن يفوز بدارفور لولا وفاته المفاجئة[1]، أثر مرضه بالجذري ومن ثم تسلم القيادة أخوه إساغة وتابع هجومه على الأمير عثمان آدم وفي 1889م التقى الجيشان ودارت بينهم معركة وانتهت بانتصار الأمير عثمان آدم وقتل إساغة [2].

- ثوار آخرون:

لم يتعظ مدعو النبوة أو المهدية بما حل بثورتي النبي عيسى وأبي جميزة من كوارث، بل قام ثوار دينيون آخرون منهم رجل ظهر بجبال النوبة عام 1893م ويسمي نفسه " مزيل المحن" وقد شاعت أخباره بأنه سيقضي على الدولة المهدية ولكن تم القضاء عليه .

وهناك مهدي يسمى أحمد بن عبد الله قام في دار تامه بقرية جميزة والتف حوله الأنصار وقد ادعى أنا أبي جميزة هو تلميذه وأنه لم ينجح لأنه قام بالدعوة بلا إذنه وقد طارده محمود أحمد بقوة قضت عليه في 1895م. كما ظهر في أكتوبر1895م رجل آخر ادعى نبوة عيسى وتم القضاء عليه [3] .

لقد استطاع الخليفة عبد الله التعايشي أن يقمع كل الثورات التي قامت باسم الدين، ولكن لم تكن هذه الأخيرة هي الفتن الوحيدة التي واجهت حكم الخليفة، فقد ظهر عصيان

---

[1] محمد إبراهيم أبو سليم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ص 33.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص208.

[3] **المرجع نفسه**، ص ص 208، 209.

بعض القبائل في غربي السودان والبلاد النيلية على حد سواء ويعود بعضها على عهد المهدي وقد سميت بالثورات القبلية .

ج- الثورات القبلية :

- عصيان الشكرية 1886م:

لقد برزت قبيلة الشكرية كإحدى القبائل الكبيرة التي لعبت دورًا هامًا في تاريخ التركية السابقة، فزعيمها الشيخ عوض الكريم باشا أبو سن لم يتقبل المهدية إلا مؤخرا ولم يبايع المهدي إلا بعد سقوط الخرطوم في جانفي 1885م، أما الخليفة عبد الله لم يكتف بمبايعة زعيم الشكرية واستسلامه [1].

ففي سنة 1886م أمر الخليفة عبد الله عوض الكريم أبو سن لكي يحضر برؤساء قومه إلى العاصمة، ولكنهم لم يحضروا بل خرجوا عليه فقبض الخليفة على عوض الكريم وسجنه إلى أن مات وجرد حملة على الشكرية[2]

- ثورة الرزيقات (1886-1887م): لقد كان أول من ثار مادبو شيخ الرزيقات، وكان الدافع المباشر لثورته هو نزوعه إلى الاستقلال عن عمال الخليفة واعتراضه على الهجرة إلى

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 202.

[2] محمد إبراهيم أبو سليم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ص34.

العاصمة[1]. لقد كان مادبو أحد أمراء المهدية في الغرب، وقام بمحاربة سلاطين مدير دارفور. والواقع أن كراهية هذه القبيلة للحكم التركي المصري ساعدت كثيرا على الإطاحة بذلك الحكم، وبتولي الخليفة عبد الله الحكم حاول مادبو التمرد والاستلاء على البلاد الواقعة بين دارفور وبحر الغزال .

ترامى خبر مخطط مادبو إلى الخليفة عبد الله، فقام باستدعائه للحضور كعادة لتجديد البيعة، ثم أمره للمجيء لزيارة قبر المهدي، ولكن كل محاولات الخليفة باءت بالفشل، وقد عمل الخليفة علي أن يبقى الغرب في حالة هدوء ليتخذ منه ملجآ كلما دعت الضرورة.

وقد أعد مادبو جيشا من رجال الرزيقات، وأعلن عصيانه للحكومة، فأهدر الخليفة دمه وسلط على الرزيقات محمد كرقساوي حاكم شكا وأخاه كرم الله عامل الخليفة على بحر الغزال. وأخيرا اقتنص الأمير يوسف مادبو في نوفمبر 1886م عندما كان الأخير في جبل مرة. فأرسل كرقساوي مادبو إلى الخليفة. وفي الأبيض أعدم حمدان أبو عنجة مادبو في فيفري 1887م لعداوة قديمة بينهما ترجع إلى ما قبل المهدية، وأرسل رأسه للخليفة.وهكذا تخلص الخليفة عبد الله التعايشي من ثورة الرزيقات وزعيمهم[2].

[1] محمد إبراهيم أبو سليم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ص 34.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص ص 202، 203.

- عصيان الكبابيش ماي 1887م:

لم يتقبل الكبابيش المهدية، ويعود سبب ذالك إلى أن مصالحهم الاقتصادية كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصر لأنهم كانوا يبيعون لهم إبلهم، ويستوردون منها بعض مطالب حياتهم وخطورة قبيلة الكبابيش تكمن في الموقع الذي تملكه وسهولة اتصالها بمصر. ونقل أخبار المهدية للإنجليز و المصريين[1] وفي كردفان عصا الكبابيش أمر المهدي والخليفة عبد الله بتنفيذ الهجرة وكان لهم موقف من المهدية إذ قتل زعيمهم والمهدي مازال بالأبيض، وتولى أمر المقاومة والعصيان فضل الله صالح الذي نشط بعد مغادرة زقل لدارفور[2]، فصمم الخليفة علي الفتك بالكبابيش فكتب إلى النجومي في دنقلة فسد طرق الشمال في وجهه فجعل سرية من أنصاره بقيادة مكين النور في العقب وأخرى بقيادة أحمد الطيب البصير وعثمان أزرق في جهة عيلاوي وأخرى في عين حامد وكتب إلى عثمان آدم عامله في كردفان فمنع بيع الحبوب لأهله الكبابيش من كردفان ليهلكهم جوعا وأرسل سرية من الأنصار لمطاردتهم وطاردوهم حتى ظفروا بهم وفي 17 ماي 1887م قاموا بقتل زعيمهم صالح الكباش وجرد عرب الكبابيش من إبلهم وأموالهم ونكل بهم تنكيلاً شنيعًا[3].

---

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص203.

[2] محمد محجوب مالك، **المرجع السابق**، ص 92.

[3] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص ص 715، 716.

- عصيان البطاحين (نوفمبر 1888م):

لقد اضطر البطاحين بسبب الجوع الذي لحقهم سنة 1888م للنهب في منطقتهم التي تقع في شرقي النيل الأزرق. ولما أرسل الخليفة رسله لإحضارهم إلى العاصمة قتلهم البطاحين. فقام الخليفة بإرسال حملة قتلت كثيرا من زعمائهم وأسرت آخرين فساقتهم إلى أم درمان حيث شُنق بعضهم وقُطعت أيدي آخرين[1].

لقد كانت هذه الثورات عبارة عن انتفاضات فردية، تهدف إلى التخلص من قبضة السكة المركزية ولم يكن لها الهدف للقضاء على الدولة المهدية ولم يكن بين هذه القبائل تنسيق للعمل المشترك ضد المهدية إذ استثنينا حركة الكبابيش وقد استطاع الخليفة القضاء على كل هذه الحركات[2].

قضى الخليفة عبد الله التعايشي على كل الثورات القبلية التي هددت سلطانه ومع ذلك لم يخل له الجو لأن حركات أخرى معارضة لحكمه قد قامت أيضا، ومن هذه ما نشبت في وقت مبكر، واتخذت تسمية الإقليمية وانحصرت في غربي السودان.

---

[1] بشير كوكو حميده، **المرجع السابق**، ص 205.

[2] محمد محجوب مالك، **المرجع السابق**، ص 92.

د- الثورات الإقليمية:

- ثورات جبال النوبة (1885-1887م):

ثار النوبة ضد المهدية على عهد محمد المهدي قبل فتح الخرطوم ولقد بعث إليهم المهدي بحمدان أبي عنجة على رأس جيش كبير أواخر فبراير 1885م[1] لغزو جبال النوبة فأتى أولا جبل الدوري ودعا أهله إلى الطاعة ولما لم يجيبوه أشعل فيهم ناره ففرقهم في الأودية والكهوف وغنم ماشيتهم وغلالهم ثم تقدم إلى جبل كراية فسلموا له فضمهم إلى جيشه وقصد جبل تكم وهو جبل شاهق صعب المرتقى فوجد أهله مستعدين لمحاربته فحاربهم أياما وظفر بهم وأسر ملكهم ومات في الأسر. وتوجه منهم إلى جبل الكجاكجة وهو جبل مرتفع حصين وأهله سبع طوائف على كل طائفة ملك واتفقوا كلهم على قتاله فحمل عليهم وقهرهم وأخذ جبلهم، ثم دخل بلاد الكواليب فتجمعوا له في جبل دري فحاصرهم أياما حتى دانوا له فاستولى على جميع ما ملكته أيديهم من غلال ومواشي[2] كما غزا أبو عنجة عرب الحوازمة الذين حرضوا النوبة للتكتل ضده وبحلول عام 1887م استطاع أبو عنجة أن يعيد الجبال إلى الخضوع والطاعة لحكم الخليفة عبد الله[3].

---

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 205.

[2] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص ص 708، 709.

[3] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص ص 205، 206.

- ثورة أبي يوسف 1888م:

بدأت ثورة الأمير يوسف بن إبراهيم سلطان دارفور السابق عندما ما طلب منه خالد زقل مدير دارفور أن يقوم بمهام الحكم ريثما يعود من العاصمة وكان محمد خالد زقل قد قسم دارفور إلى خمسة مناطق وعين أميرا على المنطقة بعد أن أخذ عليهم العهد بإتباع أوامر المهدية ونواهيها فكان يوسف ابن يوسف بن إبراهيم أراد سلطات فعلية وكاملة ونادى باستقلال دارفور، وأخذ يضيق على إدارة كرم الله إدارة في جنوب الفاشر وصمم على إخراجه منها فشكاه هذا الأخير إلى الخليفة عبد الله وكان هذا التحدي الأول من جانب الأمير يوسف ليعلم الخليفة عبد الله فيما بعد أن الثوار قد جعلوا يوسف سلطاناً عليهم وجاهروا بشرب الخمر ولما شعر الخليفة عبد الله بخطورة الموقف في دارفور استدعى الأمير يوسف وقد استخدم شيئًا من دهائه وهو أنه طلب إليه أن يجئ للتبرك بزيارة قبر المهدي ، وتجديد العهد ولكن الأمير يوسف رفض الدعوة وأعلن تمرده فأمر الخليفة عثمان آدم أن يسير إلى الفور بجيش ليقضي على التمرد وقد انتصر على الأمير يوسف ودخل فاشر وقتلوا الأمير يوسف في جانفي 1888م ومن ثم استعاد الخليفة عبد الله سلطته على دارفور[1].

وعلى العموم فإن هذه الثورات كانت تفقد الهدف المشترك، الأمر الذي سهل القضاء عليها واحدة وراء الأخرى.

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص206.

2- الحروب الخارجية في عهد عبد الله التعايشي :

بعد التعرف على أبرز التحديات والفتن الداخلية التي واجهت الخليفة عبد الله التعايشي بعد توليه الحكم ننتقل إلى التعرف إلى أهم التحديات والحروب الخارجية التي واجهته .

لقد كانت مدة حكم المهدي قصيرة ولذا اقتصر نشاطه على الداخل، رغم أنه أرسل عدة خطابات يدعو بها إلى اعتناق المهدية، لكن الخليفة عبد الله التعايشي كان عليه مواجهة مشكلات متعددة مع الأقاليم التي على الحدود بالإضافة إلى الفتن الداخلية، وكان اعتقاده أن كسب المعارك الحربية هو السبيل الوحيد ليثبت هيبة الخلافة في الداخل والخارج وقد دفعه هذا الاعتقاد للدخول في معارك حربية متعددة أهمها [1]:

أ- مع الحبشة :

كانت الحدود بين الحبشة و السودان غير واضحة، ودائمة الحركة بين البلدين وترتب عن هذه الحركة نشوب حروب متعددة بين الإدارة المصرية في السودان والحبشة، فدخل الأحباش في حروب مع الأنصار بسبب الأقاليم التي على حدود الدولتين (القضارف و القلابات) [2] بحجة أن ماء النيل الأزرق الذي ينبع من الحبشة يروي هذه الجهات .

---

[1] شوقي الجمل، **تاريخ سودان وادى النيل (حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور الى العصور الى الوقت الحاضر)** ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2008م، ص ص 687، 688.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **تاريخ مصر والسودان الحديث و المعاصر)**، دار الثقافة، القاهرة، 1997م ص 329.

وقد استطاع أحد قادة الخليفة حمدان ابن عنجة أن يوقع بالأحباش هزيمة منكرة قرب غندار في جانفي 1888م، ثم هزم الأحباش مرة أخرى في واقعة القلابات في مارس 1889م، وجرح الملك يوحنا في هذه الموقعة ومات، ووقع جثمانه بعد ذلك في يد الدراويش فنهبوا التابوت ، الذي به جثمانه، وأخذوا تاجه وصليبه، وتولى مكانه منليك. غير أن منيليك اتجه لسياسة الهدنة مع الدراويش وذلك ليتفرغ للخطر الإيطالي[1].

ب- مع مصر:

كان على الدراويش أن يواجهوا على حدودهم الشمالية مصر تؤازرها بريطانيا، فلم يكن معنى إخلاء السودان انتهاء الخصومة، بالإضافة إلى أن المهديين كانوا يرددون دائما استعدادهم لغزو مصر، كما كانت لا تزال في داخل السودان حاميات مصرية في سنار، وكسلا، وكانت سواكن في أيدي المصريين.

وقد سمحت للدراويش فرصة لتسوية مشكلة حدودهم مع مصر سلميًا حين أرسلت حكومة مصر في مايو 1886م إلى وادي حلفا، يوسف باشا شهدي لمحاولة مفاوضة الدراويش، وذلك بناءًا على اتفاق تم بين الحكومة الانجليزية والباب العالي[2].

---

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 688.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص 688، 689.

لكن الخليفة عبد الله كان مصرا على غزو مصر ففشلت هذه المفاوضات وانتهى الأمر بحملة عبد الله النجومي في 1889م لغزو مصر[1].

فتحركت القوات السودانية تحت قيادة النجومي في ماي قاصدة الحدود المصرية، ولكنه هُزم وارتد إلى الداخل في انتظار الإمدادات الجديدة، و بوصولها تحركت قواته بسرعة نحو الحدود المصرية، وكانت الحكومة الانجليزية قد كلفت السير فرنسيس جرنفيل سردار الجيش المصري بمباشرة الدفاع عن حدود مصر الجنوبية، وكان تحت يده ما يزيد عن 3500 جندي من مصريين وسودانيين وانجليز، ويعاونه في قيادة الحملة كتشنر باشا .

تقابل الطرفان المصري والسوداني عند بلدة طوكر فانهزم أنصار الخليفة شر هزيمة فقتل قائد الحملة النجومي ومعه حوالي 1200 من جنوده وأُسر 4000، وبهذه الهزيمة الساحقة تقهقرت قوات التعايشي[2].

وفي 20 ديسمبر1888م هاجم جيش مصري يقوده السير فرنسيس جرانفيل الأنصار الذين كانوا يشددون الضغط على سواكن متحصنين بالخنادق التي حفروها في هذه الجهات وانتهى الأمر بطردهم من الخنادق المعتصمين بها بعد أن خسروا حوالي 500 رجل، وكانت

---

[1] نوال عبد العزيز مهدي راضي، **رياح الشمال(دراسة في العلاقات المصرية – السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر)**، المطبعة التجارية الحديثة، الخرطوم، 1985م، ص 23.

[2] محمد محمود السروجي، **المرجع السابق**، ص 387.

النتيجة رفع الضغط على سواكن، رغم أن عثمان دقنة ظل قابضا على شرق السودان بوجه عام، فلم يكن النفوذ المصري يتعدى حصون سواكن ذاتها .

وفي عام 1891م أُرسلت الإمدادات إلى سواكن بقصد احتلال "طوكر" التي تعتبر مستودع الحنطة والحبوب عامة في شرق السودان باعتبار أن الاستيلاء عليها يحرم عثمان دقنة من المؤن التي تساعده على تثبيت أقدامه في السودان الشرقي واستطاعت الحامية المصرية بهذه التعزيزات الجديدة أن تُوقع الهزيمة بقوات عثمان دقنة قرب طوكر، وفر عثمان دقنة بعد أن مات من أمرائه عدد كبير[1].

ج- مع الايطاليين :

بعد أن قام الايطاليون باحتلال مصوغ بمرافقة الحكومة البريطانية، وأخذوا يمدون نفوذهم في اريتريا جنوبا وغربا مما أدى للاصطدام بين الايطاليين والأنصار[2].

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 691.

[2] محمد محمود السروجي، **المرجع السابق**، ص391.

وقد انتصر الايطاليون على الدراويش في واقعة أغوردات في ديسمبر 1893م ثم احتل الايطاليون كسلا في 1894م ولقد بقيت في أيديهم حتى سلموها للحكومة المصرية في ديسمبر 1897م[1].

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 692.

الفصل الثانـي

أوضاع الدولة المهدية في عهد الخليفة عبد الله التعايشي

أولا: الأوضاع الإدارية والعسكرية

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والتعليمية

أولا : الأوضاع الإدارية والعسكرية

1- الأوضاع الإدارية:

كانت سلطة المهدية ونفوذهم في فترة حكم المهدي القصيرة تعتمد على سمعته الشخصية وشهرته كزعيم ديني .

وكانت أم درمان[1] هي عاصمة الدولة بعد أن خُربت الخرطوم وقد تحولت من قرية صغيرة إلى مدينة كبيرة، وقد أطلق عليها المهدي اسم البقعة المباركة وصارت عاصمة الحكم ومركز الدعوة و الإرشاد و أول مراكز الثقافة في الدولة [2].

ولقد كون المهدي مجلس من الأمناء تحت رئاسة الخليفة عبد الله التعايشي للنظر في الشؤون الإدارية فكان هذا بمثابة وزارة على رأسها الخليفة .

ولقد ركز المهدي وتفرغ في فترة حكمه القصيرة للشؤون الدينية ولكتابة الرسائل والمنشورات، أما الشؤون الإدارية الأخرى الخاصة ببيت المال، والقيادة العامة للجيش وغير

---

[1] **أم درمان:** تمتد غرب النيل جنوبا وشمالا، اختارها المهدي كدار للهجرة تتجمع فيها الجيوش لتتجه منه إلى الشمال لفتح مصر وكان هذا بعد فتحه الخرطوم. أنظر، محمد إبراهيم أبو سليم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ص ص 40، 41.

[2] **المرجع نفسه**، ص 57.

ذلك من شؤون الإدارة فقد تركزت كلها في يد الخليفة عبد الله، ولذا فقد قال الكُتاب بأن المهدي كان روح الحركة بينما كان عبد الله التعايشي رجل الإدارة والتنفيذ[1].

كان المهدي قد نقل سلطاته إلى أربعة خلفاء وكان هؤلاء الخلفاء حسب ترتيبهم هم عبد الله التعايشي وعلي ود حلو والمكان الثالث خصص لمحمد المهدي السنوسي وقد رفض أن يشغله والرابع هو الخليفة محمد الشريف ابن عم المهدي[2].

وقد توفي محمد أحمد المهدي في 22 جويلية 1885م فكان على خليفته عبد الله التعايشي أن يضع نظامًا حكوميًا يستعين به عن السمعة الشخصية التي كانت للمهدي والحماس الديني المُصاحب للدعوة في بدايتها. وقد ركز الخليفة عبد الله السلطة في شخصه فهو الذي يهيمن على الإدارة المركزية في أم درمان، وهو الذي يعين الحكام في المديريات ويشرف على بيت المال، وعلى أعمال القضاء، ويعين أمراء الجيوش[3].

ولقد اختار الخليفة أخاه يعقوب ليشد به أزره ويُشركه في أمره إذ ترك له الكثير من أمور الدولة [4].

---

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، 676.

[2] Winston Churchill, **The River War** : An Account Of The Reconquest Of The Sudan 1902, p 22.

[3] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 677.

[4] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 215.

وقد عهد الخليفة عبد الله التعايشي من المبدأ إلى تجريد الخلفاء والآخرين من كل النفوذ والسلطة، وأكثر من الحرس الخاص وتعقب كل من كان يخشى مزاحمتهم له سواء من أقرباء المهدي (الأشراف) أو من الخلفاء الآخرين أو من ولاة المهدي السابقين فقد عزل قواد الجيوش والحكام الذين عينهم المهدي واستبدلهم بأقربائه وأهل عشيرته البقارة وقد استقروا في أم درمان بالقرب من منازل الخليفة وقد استعان بهم ضد القبائل الثائرة.

وقد امتلأت أم درمان بالجواسيس فكانت أي وشاية أو شك كافية بأن يُلقى صاحبها في السجن أو يُنفى، فقد كانت هذه طريقة الخليفة في التخلص من أعداءه.

ولم يكن الخليفة عبد الله التعايشيُ يفارق أم درمان لكن كان له جواسيسه في مختلف الأقاليم يمدونه بالأخبار تفصيليا[1] .

أ- الجهاز الإداري:

لقد استفادت الدولة المهدية من بعض نُظم الحكم التي كانت سائدة في السودان قبل المهدية. فمثلاً ظل تقسيم السودان إلى مديريات على النهج التركي المصري [2].

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص ص 677، 678.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص217.

وقد عين على كل مديرية أو إقليم رجل من أل الخليفة وهو مسؤول للخليفة، وهو الذي يقود جيش المديرية، والحاكم المدني وكان لكل عامل أو حاكم من حكام الأقاليم جهازًا إداريًا يتألف من قاضي وموظفين وأمين خزانة وكتبة وجباة ضرائب [1].

ب- التقسيم الإداري:

فقد قسم الخليفة السودان إلى سبع مقاطعات **(أنظر الملحق رقم 02)** ، والجدول (01) يوضح مقاطعات الدولة المهدية وأمرائها[2] .

المقاطعات	أميرها
دنقلا	يونس الدكيم
بربر	الزاكي عثمان
السودان الأوسط	تحت إدارة الخليفة نفسه ويقوم بالإشراف عليها يعقوب نيابة عن الخليفة عبد الله
شمال شرق السودان	عثمان دقنة
جنوب شرق السودان	أحمد فضيل

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 217.

[2] **المرجع نفسه.**

غرب السودان	محمود أحمد
الرجاف	عربي دفع الله

ج- القضاء :

لقد أعلن المهدي كثيرًا في منشوراته أن الغرض من رسالته هو إحياء العقيدة والسنة على أن الظروف استدعت أن يقدم المهدي من الفتاوى ما يحل بعض المشاكل الخاصة وهكذا ظهرت مجموعة من التشريعات الاستثنائية التي حولت السودان من الناحية القانونية من مصر إلى الدولة المهدية[1].

وبعد تولي الخليفة عبد الله الحكم أصدر منشورا إلى أنصاره كافة مفاده " **أن القضايا التي قبل وفاة المهدي سواء كانت جنائيةً أو دمائيةً أو ماليةً أو غير ذلك يصير رفعها وعدم سماع شيء منها ماعدا المستثنيات الأربعة المعلومة منشورات المهدي وهي الدين والأمانة ومال اليتيم والحرية** ".

[1] ت.م هولت، **المصدر السابق**، ص 141.

وأمر الخليفة قُضاته بالحكم في الدعاوي التي جدت بعد وفاة المهدي بحسب الكتاب و السنة ومنشورات المهدي وهذا إن وافقت غرضه فإذا علم أن الشريعة لا تساعده عليه نقلها إلى قاضي الإسلام[1].

وكان هيكل الإدارة والقضاء قد شيد عند وفاة المهدي فدستور الحكم والقضاء في الشريعة الإسلامية حسب ما مارسه في حياته، وحسب ما ورد في منشوراته ولا يترك مجالا للدس في أقواله وأعماله و نصح لأصحابه بأن يعرضوا ما جاءهم في الكتاب والسنة فما وافق فهو منه وما خالف فهو ليس منه وجعل لأصحابه السلطات وتوزيعها من حيث الحكم والتنفيذ على طريقته الخاصة في التبسيط والتيسير في معرض النصح لأهله الأشراف[2].

وقد عقد اجتماعا ووجه فيه خطابًا للخليفة عبد الله قائلا " **أنت لك السيف وليعقوب الجيش وللقاضي الكتب** " يعني يكتب القاضي ليعقوب ليحضر المجرم بعد الشكوى لينظر دعواه ثم يكتب جزاءه في ورقة ويرسلها للخليفة ليجري القصاص. وبهذا حدد المهدي الإجراءات القانونية التي تُتخذ اتجاه الجريمة من حيث الضبط والمحاكمة والتنفيذ فليعقوب السلطة البوليسية وللقاضي الحكم و الإدانة وللخليفة السلطة التنفيذية، وهذه الإجراءات اتبعها الخليفة بعد وفاة المهدي [3].

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 914.

[2] مكي شبيكة، **المصدر السابق**، ص 396.

[3] **نفس المصدر**.

وقد عهد الخليفة بالسلطة القضائية إلى قُضاة ونواب يحكمون وفق الشرع الإسلامي بقدر فهمهم له [1].

فعلى رأس النظام القضائي قاضي الإسلام، الذي عُين بواسطة الخليفة وكان هناك أربعون قاضيًا تقريبا أقاموا بأم درمان بصورة مستمرة ولم يغادروها إلا للنظر في بعض القضايا الخاصة. وكان قاضي الإسلام يعقد جلساته للفصل يوميًا في القضايا، وشارك الخليفة عبد الله في الإجراءات التي عرضت أمام قاضي الإسلام، ومساعديه من القضاة العشرة .

وكانت هناك محاكم خاصة بالنظر قي قضايا البيع والشراء في السوق، ومحاكم بالموانئ وعمل قاضيان في رئاسة القوات المسلحة للفصل في النزاع بين القوات التي أرسلت لقمع حركات التمرد ولتسوية المنازعات[2]. ولكن كانت هناك تطبيقات للشريعة تدل على أن كثيرا من هؤلاء القضاة كان جاهلا بأحكام الدين الصحيحة مثلا قيل أن الرجل لا يلزم بالنفقة على امرأته مادام من المجاهدين.

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 684.

[2] سيرجي سمرنوف، **المصدر السابق**، ص ص 136، 137.

وقد تولي منصب قاضي الإسلام وهو أكبر منصب قضائي ولفترة طويلة من حكم الخليفة القاضي أحمد ود علي لكنه أُتهم بالرشوة فزج به في السجن حتى مات وقد انتشرت الوشايات وكثرت شكوى الناس من تصرفات بعض المقربين من الخليفة[1].

ثم خلفه سليمان الحجاز من بربر ولكنه لم يمكث فيه كثيرا. وأخيرا تولاه الحسين الزهراء من خريجي الأزهر ومن قرية أم عصام بالمسلمية وقد حكم بما ورد في الشرع ولكن تخالف مع إرادة الخليفة عبد الله الذي لم يكن راضٍ عنه وقَلا ما يدعوه لحضور الجلسات وفي الأخير تم سجنه[2].

وقد كان الخليفة يتشاور يوميًا مع القضاة بشأن القضايا التي سيفصلون فيها وتصدر الأحكام حسب الاتفاق بينهم. على أن القضايا الخطيرة كتلك التي تتعلق بالعصيان فهذه يفصل فيها الخليفة بنفسه ويصدر فيها الأحكام بالإعدام أو قطع أحد الأطراف أو أكثر[3].

هكذا كانت حال القضاء في عهد الخليفة عبد الله التعايشي حيث كانت السلطة التنفيذية متحكمة في السلطة القضائية مما أفقد هذه الأخيرة الكثير من استقلاليتها ومكانتها[4].

---

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 684.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 221.

[3] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 684.

[4] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 221.

2- الأوضاع العسكرية:

أ- الجيش:

اهتم الخليفة بالجيش عناية كبيرة لأنه كان يدرك بأنه من الصعب أن يحكم هذا البلد الكبير دون تأمين قوات كبيرة كما أن حماية السودان من الأعداء المتربصة تقتضي الاعتماد على جيش قوي [1].

وقد كان جيش الخليفة في أم درمان ضخم يزيد عن 50 ألف مقاتل من جميع أجناس السودان من السود وشبه السود والنوبة والبجة والعرب وغيرهم وقد انقسم الجيش إلى ستة جيوش كبار هي:

- جيش الملازمية القديم:

وهم حرس الخليفة الخاص وقد أسكنهم حول منزله داخل السور وأكثرهم من السود المسلحين بالبنادق وعليهم قائد نوبي يدعى بخيت جاموس .

- جيش الملازمية الجديد:

وهو الذي أنشاه بعد حادثة الأشراف وسلحه بالأسلحة النارية و أسكنه السور وجعل عليه ابنه شيخ الدين قائدا عاما وهو أقوى جيوشه ومؤلف من نخبة شبان السود والعرب

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 217.

ومُنقسم إلى 16 فرع على كل فرع أمير من التعايشية .

- جيش الكارة:

وهم العساكر الذين وقعوا في الأسر من جيش الحكومة فأسكنهم طابية من أم درمان القديمة التي عرفت بالكارة وجعل عليهم إبراهيم الخليل أميرا[1].

- الراية الزرقاء:

وهو الجيش الذي كان يقوده الخليفة قبل وفاة المهدي وبعدها سلمه إلى أخيه يعقوب يضم جنود غير نظاميين في العاصمة يبلغ تعدادهم 30 ألف من المقاتلة، ويرجعون أصلهم إلى قبائل الغرب، ويحاربون بالسيوف والرماح[2].

- جيش الراية الخضراء:

وتتكون من عساكر في حاميات الأقاليم وفي أم درمان أيضا كتيبة وكانت تحت قيادة علي ود حلو[3].

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص ص 904، 905.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 218.

[3] **المرجع نفسه**، ص 221.

- جيش الراية الصفراء:

بقيادة الخليفة شريف ومعه عثمان أزرق الذي فر من دنقلة وانظم إلى هذه الجيوش جيش **عثمان** دقنة ومعظمه من سكان الصحراء الشرقية الأشراف ومعهم نفر من الدناقلة وغيرهم. ولقد ذكر نعوم شقير في " كتابه تاريخ السودان" بيان عن عدد كل جيش من هذه الجيوش وما معهم من الأسلحة النارية والخيل نقلا عن الأوراق التي وجدوها في بيت يعقوب بعد فتح أم درمان و الجدول رقم (02) يوضح عدد الجنود والأسلحة لجيش الخليفة عبد الله التعايشي[1].

الجيوش	الأمراء	المجاهدون	الأسلحة النارية	الخيل
جيش الملازمية القديم	بخيت جاموس النوبي	**1486**	**900**	**112**
جيش الملازمية الجديد	عثمان شيخ الدين	**25292**	**11252**	**2678**
جيش الكارة	إبراهيم الخليل أبو محمود	**1600**	**730**	**135**
جيش الراية الزرقاء	يعقوب أخو الخليفة	**14448**	**1053**	**1588**
جيش الراية الخضراء	الخليفة علي ود حلو	**5511**	/	**01**

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص ص 905، 906.

جيش الراية الصفراء	الخليفة شريف	**81**	/	**01**
جيش الصحراء الشرقية	عثمان دقنة	**3371**	**365**	**187**
/	المجموع	**51789**	**14300**	**5495**

وكانت الجيوش تتدرب على الفنون الحربية كما كانت عليه في عهد التركية وكلما دخل مُجندون جُدد خضعوا للنظام والتدريبات الجديدة [1]. وقد قسم جيش المهدية إلى وحدات[2]، وكان على كل 20 من رجال الجهادية مقدم، وعلى كل 100 رجل أمير والأمير تحت إمرته عدد من المقدمين، ولكل أمير راية ذات لون خاص وهناك أمير الأمراء وهو في منطقته يلي الخليفة مباشرة في المرتبة[3] .

ومنذ مارس 1886 م أمر الخليفة عبد الله الخليفتين محمد شريف وعلي ود حلو بتسليم طبولهما الحربية ورايتهما، كما أمرهما من قبل بتسليم عساكرهما الجهادية وما معهم من

[1] مكي شبيكة، **المصدر السابق**، ص 400.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 218.

[3] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 687.

أسلحة نارية إلى أخيه يعقوب ليكونوا جميعا تحت الراية الزرقاء، بحجة أن الدين واحد والجيش واحد[1].

ولقد كان جيش الخليفة يلاقي نقص شديد في المؤن وقد تعرض جنوده في كثير من الأحيان إلى الجوع وهم زاحفون نحو لقاء أعدائهم. كانت حكومة أم درمان تأمر الرعايا الذين تمر الحملات على ديارهم بتزويد الجند بما يحتاجونه من أطعمة ولقد كانت هذه السياسة فاشلة حيث تعرض العديد من السكان إلى النهب من طرف الجنود وفي هذا يقول نيوبولد " **أن النهب الذي وقع على الأهالي يعود إلى عدم إعطاء العساكر رواتب ومؤن منتظمة مما جعل جيوش الخليفة مصدر رعب للسكان الآمنين في مناطق توجب على الجيوش حمايتها** "وهذا ما أحدث الفوضى أثناء تحركات الجنود وعمليات السلب قد خلفت الكراهية في نفوس أهل السودان نحو حكومة الخليفة عبد الله الأمر الذي جعل هذا الأخير يعتمد على الشدة معهم[2].

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 219.

[2] **المرجع نفسه** .

ب- الأسلحة والذخائر:

لقد كان جيش الخليفة مزود بمختلف الأسلحة النارية التي كانت عند الخليفة فغالبيتها من نوع بنادق "الخشخان" الكبيرة التي استخدمها البحارة قديمًا لصيد الأفيال وتعرف عندهم بربع مدفع. وبنادق "بيادة" وهي بنادق ثقيلة من عهد إبراهيم باشا[1].

ولقد استطاع المهديون الاستعانة بالأسرى المصريين والأجانب لصناعة الأسلحة وهذا بالإضافة إلى استغلال ما غنموه. من أسلحة في حروبهم السابقة مع المصريين. وكانت فِرق الجيش مُوزعة على المقاطعات حسب أهميتها، وعلى الحدود وكانت أسلحة الجيش من البنادق والحراب والسيوف، كما كانت هناك فرق من الفرسان والمدفعية .

وكان هناك تهريب للأسلحة من مصر، ولم يكن هذا صعبٌ في ذلك الوقت بواسطة التجار الذين اعتادوا السفر بين البلدين. وقد استعانوا بعناصر عسكرية كثيرة من السودانيين والمصريين الأسرى وغيرهم. وُيقدر ونجت ما كان لدى المهديين من أسلحة في أم درمان بحوالي 12000 بندقية ومنجتون و 900 بندقية من أنواع مختلفة و5 مدافع جبلية [2].

لقد أصبح حصول جيش الخليفة على الأسلحة النارية والذخائر بكميات كافية مشكلة استعصى حلها مع الزمن. فالبنادق التي غنمت من العهد الفائت لم تعد صالحة للاستعمال

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 906.

[2] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 686.

ولم يكن في الإمكان استبدالها. بالإضافة إلى مشكلة المواد الخام لصناعة الرصاص لأن مصادرها كانت مصر والبلاد العربية، والحكومة المصرية كانت حريصة كل الحرص على أن لا تتسرب الأسلحة إلى السودان. أما الجزيرة العربية فقد انقطع الاستيراد منها بعد سقوط طوكر في أيدي الإنجليز والمصريين عام 1891م[1].

ج- أقسام الجيش حسب أسلحته:

وقد انقسم جيش الخليفة بحسب أسلحته إلى أقسام أهمها :

- الجهادية :

وهم المسلحون بالأسلحة النارية ويعرفون أيضا بالبنادقة وهم من السود والعرب إلا أن أكثرهم من السود [2].

وقد أدرك الخليفة قدر السود في الحرب، ولذا أدخل عددًا كبيرًا منهم في الجيش وأمر ألا يُعرض زنجي قادر على حمل السلاح للبيع في سوق الرقيق[3]. وقد وشم الجهادية بحرف " ج " في أيديهم اليسرى بين الإبهام والسبابة، وجعل لكل واحد منهم مرتبًا شهريًا قدره نصف ريال ولم يحض باقي الجيش بذلك.

---

[1] بشير كوكو حميدة ، **المرجع السابق**، ص 219.

[2] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 907.

[3] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 686.

- **الخيالة:**

وهم الخيالة أو الفرسان ويلقبهم القرابة أو المشاة من الجهادية وغيرهم وأكثر الخيالة من البقارة، ويمتازوا بلبس عمامة حمراء وشال أحمر[1].

- **الهجانة:**

وهم أصحاب الجمال ولكن لم يكن عنده من الهجانة سوى 70 رجلا استخدمهم في بريده الخاص إلى جهات السودان المختلفة. وسلاح هؤلاء السيوف والبنادق.

- **الطويجية :**

وكلهم من طويجية الجيش المصري الذين وقعوا في الأسر ولقد اجتمع عنده منهم في أم درمان 152 رجلا .

- **الحرابة:**

وهم حاملوا الحراب والسيوف وجلهم من عرب البادية .

- **الخشخانجية:**

وهم المسلحون ببنادق الخشخان وعددهم نحو ألفين رجل وجلهم من السود.

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 907.

- **البلطجية:**

البلطجية أو الفرارة وهم جند من العرب والسود يحملون بلطات كبيرة مما كان مستعملا في الجيش القديم وهم يمتازون بلبس قبعة مزينة بريش النعام.

- **المتشمرون:**

وبلغ عددهم مائتي رجل وكلهم من التكارنة وهم طوال القامة وغلاظ الأجسام ويمتازون بلبس جبة قصيرة مشمرة ومن هذا أخذوا اسمهم وهؤلاء الجند من مبتكرات التعايشي[1].

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية

يُعد الاقتصاد من أهم الركائز التي تقوم عليها الدول ولكن الدولة المهدية عامة وفترة حكم الخليفة خاصة لم تعطي أهمية كافية لهذا الجانب حيث يذكر بشير كوكو حميدة في كتابه "صفحات من التركية والمهدية" أن اقتصاد السودان في فترة الدولة المهدية كان متخلفًا وهذا يعود إلى عدم اهتمام الخليفة بهذا الجانب وتركيزه على الجانب العسكري وقمع الثورات والفتن الداخلية والحروب الخارجية[2].

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص- ص 907 -909 .

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 221.

1- بيت المال:

لقد سار الخليفة على خطى سيده المهدي فجمع الزكاة والعشور والغنائم في بيت المال وأنفق منها على الجيش ولكنه لم يبقى بيت مال واحد كما كان في عهد المهدي بل تفرع منه عدة بيوت[1]. تتكون مالية الدولة مما يجنى من زكاة وجبايات أخرى على البضائع والغنائم الحربية ...، ولكن أهم دخل بيت المال يكمن في الزكاة على المحصولات والأنعام والماشية والأغنام. وفي كل عمالة بيت للمال وفي أم درمان بيت مال المسلمين العام. وقد بدأ بيت المال صغيرا في قدير برئاسة صديق المهدي أحمد ود سليمان من غنائم الحرب وتضخم مع اتساع الفتوحات من الغنائم وزكاة البلاد المفتوحة حتى أصبح دعامة الإدارة المهدية وتعددت أجزاءه بتعدد أوجه الصرف والدخل . فهناك بيت المال العام ويستمد دخله من أهل أم درمان وما جاورها من قرى وبوادي وفائض بيوت أموال الأقاليم ويصرف منه على مُوظفي بيت المال وعلى آل المهدي والخلفاء وعلى إعداد الجيوش للغزوات[2]. بالإضافة إلى الزكاة والضرائب المقررة بأحكام القرآن والدولة، تعين على الخليفة اللجوء إلى إيجاد مصادر دخل أخرى. ومنها مصادرة أموال المحكوم عليهم بالتمرد على الدولة على نطاق واسع، كما فرض على الأثرياء دائمًا دفع مبالغ جزافية طائلة[3] .

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 911.

[2] مكي شبيكة، **المصدر السابق**، ص ص 398، 399.

[3] سيرجي سمرنوف، **المصدر السابق**، ص ص 138، 139.

وفرض على التجار تقديم قروض لا ترد أبدا فقد ربح بيت المال العمومي في نوفمبر 1897م 100000 دولار من بيع الأموال المصادرة من أفراد قبيلة الجعليين المتمردين وزيادة الضرائب والمعتادة على السكان[1].

وكان في عهد الخليفة عبد الله التعايشي عدة بيوت وكل منها يختص بنوع من أنواع الدخل والخرج أهمها خمسة وهي :

أ- بيت المال العمومي:

هو عبارة عن الخزينة العمومية لدولة المهدية يجمع دخلها من الزكاة والفطرة والغنائم المكتسبة بالحرب، والعشور وضريبة الصمغ والقوارب و قروض يعقدها بيت المال مع التجار ولا ينوي دفعها ،ضرائب العبور في النيل من ضفة إلى أخرى .

أما نفقات بيت المال العمومي فهي تشمل نفقات الجيوش و مؤنهم ورواتب الجند ورواتب المستخدمين والصدقات .

ب- بيت مال الملازمين:

ويقصد به خزينة الملازمين وهم جند التعايشي الخصوصيين ومنهم حراسه ويجتمع دخل هذه الخزينة من محاصيل أرض الجزيرة بين النيلين الأبيض والأزرق وأما نفقاتها

[1] سيرجي سمرنوف، **المصدر السابق**، ص 140.

فمحصورة في رواتب الملازمين[1].

ج- بيت مال ورش الحربية:

ويشبه الخزينة الحربية عندنا ودخله يكون من غلة جنائن الخرطوم العاج الوارد من خط الاستواء. ونفقاته تتمثل في نفقات البحرية ونفقات معمل الأسلحة.

د- بيت مال الخمس للخليفة :

وهو أشبه بالخزينة الخاصة ودخله يكون من معظم ما يفضل في خزائن المديريات وبعض نفقاتها المعلومة محاصيل الأراضي الواقعة جنب النيل، أثمان العبيد الذين يرسلون من المديريات، محصول أكثر البواخر والسفن.

هـ- بيت مال ضابطة السوق:

وهي خزينة الضابطة دخلها من أموال السكيرين والمقامرين التي يحكم التعايشي بضبطها وضبط الحوانيت. وأما نفقاتها فهي على رواتب الضابطة والضباط، ونفقات بيت الضيافة وهو ليعقوب أخو الخليفة ونفقات بناء السور الكبير لأم درمان[2].

---

[1] جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص ص 144، 145.

[2] **المرجع نفسه**، ص - ص 144-146.

2- العملة:

لما قام المهدي بدعوته وقام بفتح المديريات استولى على خزائنها وأموال أهلها فكان ينفق مما وصل إلى يده من ذلك وهي النقود الدارجة في السودان على عهد الحكومة المصرية أهمها الريال المجيدي والريال أبو مدفع، فلما اتسعت مملكته ونفذت تلك الأموال[1] قرر المهدي عوضا عن استعمال عملات الحكم التركي السابق أن يسك عملة خاصة به وذلك لتأكيد استقلاليته عن مصر ولتوطيد أركان حكمه[2]، فأخذ المهدي بضرب النقود باسمه فضرب نقود فضية شبيهة بالريال المصري وجنيهات شبيهة بالجنيهات المصرية. وأكثروا من النقود الفضية فضربوا منها أنواع كثيرة أهمها ما يعرف " بريال المهدي" وهذا أحسنها ومنها " مقبول " و " أبو سدر" [3] .

وبتولي الخليفة عبد الله التعايشي الحكم استمر في ضرب النقود كسيده المهدي ولكنه لم يضرب شيئا من الذهب بل ضرب الريال وأجزاءه من الفضة والنحاس وأول ريال أصدره في أيام ود عدلان كتب على وجهه الواحد " ضرب في أم درمان " وعلى الوجه الأخر "مقبول"

---

[1] جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص 147.

[2] بدر الدين حامد الهاشمي ، "**سك العملة في عهد المهدي والخليفة**" ، صحيفة الراكوبة ، 2012م ، متوفرة على الموقع WWW.ALRAKOBA.NET. articles-action-show-id-63817.htm أطلع عليه بتاريخ 07/أفريل / 2017م ، على الساعة 20:00.

[3] جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص 147.

فكان كالريال المجيدي بقطعه ووزنه وقيمته تقدر بسبع دراهم فضة ودرهم نحاس وهو الريال الوحيد الخالي من الغش[1] .

وفي آخر عهد الدولة المهدية قل المعدن النفيس في عملتهم فأصبح الريال يكاد يزن كله نحاس ويلون بقشرة بيضاء. وكانت المعاملات تجري بهذه العملة [2].

3- التجارة:

أما عن التجارة فقد كانت تعاني في البداية من الركود والانكماش حجمها بالقياس إلى وضعها في السابق. وهذا يعود إلى سياسة الخليفة الخارجية العدائية تجاه كل من مصر والحبشة والإنجليز في سواكن حيث تُعد هذه الأخيرة منطقة مشهورة بالحركة الاقتصادية في عملية التصدير والاستيراد من وإلى السودان منذ عهد بعيد.

وفيما يذكر بعض المؤرخين أن الخليفة لم يشأ أن ينمي التجارة الخارجية خوفًا من تسلل الجواسيس مع التجار. لكنه اضطر إلى تغيير هذه السياسة فقد أيقن أن منتوجات السودان التي ظلت مطلوبة منذ أقدم العصور في مصر[3]. (كالصمغ والريش ...) إذ بقيت عنده ولم

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 913.

[2] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 683.

[3] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 222.

تُرسل إلى الخارج سوف تذهب سدى. ففتح أبواب التجارة إلى أسوان وسواكن والحبشة وفرض العشور على السلع الواردة.

ولقد حاول المسؤولون في بيت المال السيطرة على التجارة، فجمعت الحكومة الصمغ والعاج وريش النعام وباعتها في دلالة سوق التجار. بمعنى أن الحكومة كانت تحتكر السلع الهامة لكيلا يتلاعب التجار بها ويتحكموا فيها .

وقد نتج عن فتح أبواب التجارة في السودان بطريقي أسوان وسواكن ما بين سنة 1892 – 1898 م إلى زيادة قيمة الصادرات نحو 477896 جنيه وقيمة البضائع الواردة منها نحو 397451 جنيه[1] .

من هنا يتضح أن الميزان التجاري كان في مصلحة السودان، وأن التجارة الخارجية على قلتها قد أنعشت اقتصاد البلاد[2].

– تجارة الرقيق:

لقد أمر الخليفة عبد الله بمنع تصدير الرجال والمتاجرة بهم وذلك لاحتياجه إليهم في الجهاد إلا أنها كانت محصورة في أضيق الحدود[3].

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 913.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 223.

[3] ت.م هولت، **المصدر السابق**، ص 218.

وقد أمر ببيع العبيد من الذكور في داخل البلاد لبيت المال وذلك لمنع المدد عن جيش مصر وتنظيمه في جيشه[1].

4- الزراعة:

إن العجز الذي أصاب اقتصاديات السودان في فترة حكم الخليفة عبد الله يعود إلى أسباب منها :

- الاقتصاد الزراعي الرعوي قصر في الري الطبيعي أو على الاعتماد على الغيث في الخريف وعلى نسبة ضئيلة من التجارة .

- نقص في الأيدي العاملة في الحقول وهذا يعود إلى رحيل أهل الغرب إلى أم درمان ثم إلى غيرها [2].

- تجنيد الكثير من الشباب والكهول في الجيش .

- قلة عدد العاملين الزراعيين في البلاد النيلية .

- فوضوية بعض العساكر الذين كانوا يفسدون المحاصيل بخيولهم[3].

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 913.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 222.

[3] **المرجع نفسه** .

فالإنتاج الزراعي وما أصابه من تدهور على الرغم من إنتاج الحبوب خاصة الذرة في جنوب بربر وزراعة الخضروات في الأراضي الخصبة على ضفتي النيل من وادي حلفا إلى فاشودة. إلا أن مساحات واسعة من الأرض تُركت بورًا بسبب الاضطرابات الداخلية والحروب وعمليات القمع، وعدم اهتمام الحكومة. وحتى الصمغ الذي كانت تنتج منه كردفان سنويا ما يقرب مليون قنطار انخفض محصوله إلى 30000 قنطار سنويا تقريبا بعد هجرة بعض قبائل كردفان واستقرارهم بأم درمان ووادي النيل بأمر من الخليفة عبد الله وكذلك بسبب ما أصاب باقي القبائل من الإبادة [1].

ونتيجة لهذا التدهور في الإنتاج الزراعي فقد شهدت السودان في عهد الخليفة أزمة كبيرة أدت إلى انتشار المجاعة في البلاد سنة 1889 م[2]. وبعد هذه الأخيرة بدأ الخليفة في عملية إصلاح الجانب الزراعي[3] لكي لا تتكرر نفس المأساة، فقام بحث العمال على الزراعة وعمل على تنشيط هذا القطاع والتركيز عليه [4].

---

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 682.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 222.

[3] ت.م هولت، **المصدر السابق**، ص 218.

[4] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 912.

وتشير المصادر إلى أن السودان قد استعاد رخاءه الماضي وشهد انتعاش في القطاع الزراعي في أواخر حكم الخليفة عبد الله فانخفض سعر الحبوب وارتفع تبعًا لذلك مستوى الغذاء بين الناس[1].

5- الصناعة:

بعد تشجيع الخليفة عبد الله التعايشي للزراعة وفتح باب التجارة الخارجية لم يفطن إلى أهمية الاقتصاد الصناعي أو تنمية الصناعات المحلية بالصورة التي تمكنها من احتلال مركز معقول في الاقتصاد الوطني[2].

وكانت الصناعة في عهد الخليفة تقتصر على صنع الأسلحة والذخيرة وأبقى الترسانة لإصلاح الوابورات وعلى خط التلغراف بين الترسانة وأم درمان وروج لصناعة المراكب وعمل الحراب وشيد معملا للصابون في بيت المال للانتفاع به وأهمل ما دون ذلك[3].

وقد أصاب التدهور صناعة النسيج التي اشتهرت بها بربر وإقليم دنقلة على وجه الخصوص [4].

---

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 266.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص 222، 223.

[3] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 912.

[4] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 682.

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والتعليمية

1- الأوضاع الاجتماعية:

لما كانت دعوة المهدية حركة ثورية ضد نظام قائم كان لا بد لها من القضاء على دعائم وركائز النظام السابق وزعماء القبائل كانوا موظفين في الإدارة السابقة إلى آخر اللحظات، والبعض الآخر عندما تبين له أن الحكومة فقدت قواعدها وبدأت تخرج من البلاد تقدم إلى المهدي وأخذ البيعة والبعض منهم أرسل إخوته أو أبناءه لمبايعة المهدي، وبقي في مكانه ينتظر عملية التحول.

ولم يكن زعماء القبائل على دراية تامة بالالتزامات الجديدة التي ستفرضها عليهم ثورة المهدية بعد نجاحها والذي أدى إلى تغيير جذري في التنظيم القبلي واضطرت القبائل إلى ترك حياتها التقليدية وهجرت وسائل معيشتها وعملت بالجهاد ولقد كان من الطبيعي أن تختلف قيادات المجموعات القبلية أيام الثورة وهي تلعب دور غير ذلك الذي ألفت عليه مع القيادات السابقة إذا أصبح مصدر الرئاسة هو الولاء والبذل في سبيل نشر الدعوة وليس الصلات القديمة[1] .

[1] محمد مالك محجوب، **المرجع السابق**، ص ص 229، 230.

كان الخليفة عبد الله التعايشي هو أول المؤمنين بدعوة المهدي وأكثرهم حماسا لها، وهو ينتمي إلى قبائل التعايشية والبقارة، التي تميزت بتنظيم حربي قوي تحت إمرة قياده إقطاعية من العبيد وقد مثلت قبيلة البقارة الطبقة الحاكمة في الدولة المهدية .

ومنذ عام 1886م بدأت هجرات قبائل البقارة من كردفان ودارفور إلى أم درمان إذ انهمر المهاجرون من رجال ونساء وأولاد برفقة القطعان والمواشي والمتاع وصُودرت بعض الأراضي من مُلاكها لإفساح المجال أمام المهاجرين من البقارة [1] .

وأضحى حرس الخليفة الذي استوعب عددًا كبيرًا من البقارة عاملاً آخر في تطور النظام الإقطاعي .

وكانت الجزيرة والضفة الشرقية من النيل الأزرق مقسمة إلى 20 قسم خضع كل منها لرقابة مُوظف أُطلق عليه كلمة "وكيل" ومن ثم تعين على جميع الزعماء والأمراء غير المنتمين للبقارة التخلي تدريجيا عن مراكزهم .

وفي خلال المجاعة الكبرى فيما بين 1888- 1889م ومع تضاءل نفوذ القبائل الأخرى، وتعرض دولة المهدية لخطر الجوع، صُرفت أكثر موارد بيت المال على أفراد وجماعة البقارة.

[1] سيرجي سمرنوف، **المصدر السابق**، ص- ص 121 – 123.

ويذكر سيرجي سمرنوف في كتابه" دولة المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفيتي " بأن العلاقات الإقطاعية سبق أن نشأت في معظم أرجاء السودان وبوجود العصبية القبلية لدى القبائل الرحل وشبه الرحل[1].

وبتولي الخليفة عبد الله الحكم تركزت جميع السلطات في أيدي الفئة القليلة الحاكمة بقيادة الخليفة، وأضحى لهذا الأخير السلطة المطلقة في منح الأراضي لمن شاء ووزع الأراضي المملوكة لبعض القبائل القديمة على النبلاء الجدد وفقدت اتحادية شيوخ القبائل والعشائر والبطون استقلالها السابق، وخضعت لعمال القبيلة الذين عينوا من الجهات النائبة.

كما حدثت هجرات قبلية جماعية خلال السنوات الأولى لحركة التحرر، ونتج عن ذلك تفكك بعض القبائل وتلاحم بعضها بالبعض الآخر واندثار قبائل أخرى. كما شنت الفئة الحاكمة في الدولة حربا ضد القبائل المتمردة في الفترة الممتدة بين 1885 – 1898 م وكان من أسباب ذلك رغبة القبائل المتمردة في الاحتفاظ باستقلالها الذي كانت تتمتع به في عهد الحكم السابق[2].

لقد حرص الخليفة عبد الله على هدم الزعامات القبلية وهدفه تحويل الولاء القبلي إلى ولاء ديني واعتبر زعماء القبائل عقبة في وجه تنفيذ هدفه واتهم زعماء القبائل بحبهم للرئاسة واهتمامهم بالأغراض الدنيوية ويتساوى في ذلك الزعماء الذين أيدوا الدعوة واشتركوا فيها

---

[1] سيرجي سمرنوف، **المصدر السابق**، ص – ص 124 – 126.

[2] **المصدر نفسه**، ص ص 126، 127.

والزعماء الذين عارضوا الدعوة فلحق بهم الجزاء من أيام المهدي، وكان الخليفة عبد الله اليد المحركة للتخلص من زعماء القبائل في حياة المهدي[1].

2- الأوضاع التعليمية:

أما بالنسبة للجانب التعليمي فالدولة المهدية لم تقم بإنشاء نظام تعليمي بالمفهوم الحديث، فالمدارس التي فُتحت في عواصم المديريات على عهد الخديوي إسماعيل، قد أُغلقت على إثر نجاح الثورة المهدية وتسلم المهدي ثم الخليفة عبد الله السلطة في البلاد وكل ما هناك أن الخوالي ظلت تمارس نشاطها السابق فيما يتعلق بتدريس القرآن الكريم وقليل من الفقه .

ومن الأشياء القيمة التي ورثتها الدولة المهدية عن التركية السابقة بعض الموظفين من كتبة ومحاسبين، أولئك الذين استعانة بهم على تسجيل الحسابات وتنظيمها تنظيما كفيلا بسير الحسابات في الدولة المهدية [2].

[1] محمد مالك محجوب، **المرجع السابق**، ص229.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 226.

وكذلك في فترة حكم الدولة المهدية قامت باستغلال المطبعة الحجرية التي استولوا عليها بالخرطوم،كما استعانوا بعدد من المصريين ونقلت المطبعة إلى مكان قريب من بيت المال[1].

وقد طبع فيها المهدي عددا من منشوراته ومن صلوات المهدي " الراتب[2]" وغير ذلك من الكتيبات الدينية والوثائق وقد عرفت الدولة المهدية ثلاث مراكز ثقافية وهي :

1- أم درمان:

حيث نشطت حركة التدوين والتأليف والنشر، وقد قامت هذه الحركة على أكتاف العلماء والكتاب الذين تجمعوا في هذه العاصمة.

2- شرق السودان:

مركز نشاط الأمير عثمان دقنة حيث قاد " المجاذيب"[3] حركة عظيمة للتدوين والتصنيف .

---

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 684.

[2] **الراتب:** أول كتاب يتم طبعه في المهدية ، ظهرت الطبعة الأولى في رمضان 1302هـ والنسخة الوحيدة الباقية موجودة في جامعة إنجلترا وصفاحاتها 48. أنظر، **المرجع نفسه.**

[3] **المجاذيب:** ينسبون إلى جدهم حمد من محمد المجذوب وقد خدموا التراث الفكري لحركة المهدية بحماس كبير. أنظر، **المرجع نفسه.**

3- دنقلة:

حيث اجتمع عدد من العلماء المهتمين بتراث المهدية[1] ، ويقول نعوم شقير في كتابه "تاريخ السودان" بأن الخليفة عبد الله حارب العلم حيث جمع العلماء كلهم في أم درمان وأذلهم ولم يسمح لهم بتعليم كتاب إلا القرآن ومنعهم تعليم تفسيره فساد الجهل في أيامه وفسدت الآداب العمومية وساءت الأحوال[2] .

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص ص 684، 685.

[2] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 914.

الفصل الثالث

احتلال السودان ونهاية حكم الخليفة عبد الله التعايشي

أولا: دوافع الغزو البريطاني للسودان

ثانيا:مراحل الغزو البريطاني المصري على السودان

ثالثا: نهاية حكم الخليفة ونهاية الدولة المهدية

أولا : دوافع الغزو البريطاني للسودان

في سنة 1986م قررت انجلترا استرداد السودان، وقد تم ذلك بواسطة الجيش المصري الجديد الذي كان قد تم إعداده بعد تسريح جيش العرابي والاستعانة ببعض الضباط الانجليز وعلى رأسهم كتشنر .

ومن أهم الدوافع التي دفعت انجلترا لإقرار سياسة استرجاع السودان والقضاء على قوة المهديين تتمثل في مايلي :

1- مركز انجلترا بمصر:

فقد كانت انجلترا إلى ذلك الوقت تنظر لاحتلالها لمصر على أنه إجراء مؤقت لكن أدت التطورات السياسية إلى أن تنظر انجلترا إلا أن وجودها في مصر سوف يطول، فكان طبيعيا أن تهتم بتوفير الاستقرار الاقتصادي لمصر، وأن تعمل على تأمين حدود مصر الجنوبية وهذا لا يتوفر. وعلى حدودها قوة تهدد سلامتها وقد تزايد التهديد بمنع تدفق مياه النيل إلى مصر[1].

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص333.

فقد كانت بريطانيا تبذل كل ما في وُسعها لمحاولة تنفيذ مشروع استعماري كبير أطلق عليه (مشروع القاهرة – الكاب –) الذي يرمي إلى تأسيس إمبراطورية بريطانية كبرى في إفريقيا ولا شك أن تحقيق هذا المشروع يتطلب من حكومة لندن تثبيت سلطتها في مصر[1].

بالإضافة إلى مشروعات ضبط النيل، فقد أُجريت في هذه الفترة عدة دراسات قام بها مهندسون فرنسيون وغيرهم، أثبتت أن تطور الاقتصاد المصري خاصة في مجال الزراعة يستلزم القيام بمشروعات مدروسة على منابع النيل الاستوائية وعلى مجرى النهر، ولا يتوفر ذلك وجزء هام من مجراه في أيدي قوة مُعادية [2].

2- تحسن موقف المالية المصرية و الجيش المصري :

من ضمن العوامل التي يمكن أن نذكرها كسبب لعُدول إنجلترا عن سياسة الدفاع عن مصر لسياسة الهجوم والغزو لاسترجاع السودان يعود إلى تطور الجيش المصري[3] الذي أثبت كفاءته وقُدرته على مواجهة الأنصار، كما أن المالية المصرية أصبحت قادرة على الصرف على الحملات فلا يتحمل دافعوا الضرائب البريطانيون أعباء مالية أخرى[4].

---

[1] عبد الرحمان الرافعي، **المصدر السابق**، ص 162.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 333.

[3] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 700.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص ص 333، 334.

والدليل على هذا التغيير في السياسة الإنجليزية أن كرومر نفسه بدأ يؤيد القيام بالعمليات العسكرية من أجل استرجاع دنقلة رغم أنه حتى بعد معركة طوشكي في أوت 1889م وانتصار الجيش المصري الساحق على قوات الدراويش التي كان يقودها عبد الرحمان النجومي صرح بأنه يرى لا يمكن أن تتخلى مصر عن سياسة الدفاع، وتُباشر سياسة الهجوم إلا بعد حوالي 25 عاما[1].

3- حالة الأنصار:

بالإضافة للحالة المناسبة التي وصل إليها الجيش المصري فقد أصبحت تحت يد القائمين بالأمر في مصر من ناحية أخرى واثقة ومطمئنة للقيام بالحملة[2]، فالمعلومات التي وصلت عن طريق أسرى المهديين، مثل ستالين باشا أكدت سوء حالة الأنصار، وتنافرهم بسبب سياسة عبد الله التعايشي[3].

4- موقف الدول الاستعمارية من السودان:

لعل السبب الرئيسي والهام للإسراع في عملية استرداد السودان يرجع لموقف الدول الاستعمارية في إفريقيا، وتسابق هذه الدول على اقتطاع أطراف السودان والتوغل في أرضه. والدول التي كانت لها أطماع في هذه الجهة هي ألمانيا وايطاليا و بلجيكا و الحبشة وفرنسا

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 700.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص 700، 701.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 334.

فمن جهة بلجيكا فقد استطاع ليوبولد الثاني ملك البلجيك إنشاء ولاية الكونغو الحرة وقد عمل البلجكيون على التوغل في إقليم بحر الغزال وفي عام 1894م أجرت انجلترا للبلجيك حاجز وهو ما عرف باسم "حاجز لادو" .

ولقد كان الهدف الرئيسي من هذا الإجراء هو منع وصول الفرنسيين إلى حوض النيل، وكان هذا لترضية بلجيكا التي كانت تطمع في السودان كله [1]. لكن قصر عن تحقيق خطة بريطانيا الرامية إلى إنشاء مستعمرات لها ممتدة من القاهرة إلى رأس الرجاء الصالح، واكتسبت بلجيكا أملا عريضا في امتداد رقعة الكونغو الحرة إلى جنوب السودان .

فقد ثبت أن الاتفاقية كانت عائقا خطيرا في طريق فرنسا صوب الشرق، وعبر وادي النيل[2].

ومن جهة الحبشة، كان الخوف من احتمال عقد محالفة بين الخليفة عبد الله التعايشي ومنليك الثاني إمبراطور الحبشة للقيام بعمل مشترك .

فقد ألحق الأحباش بالإيطاليين هزيمة في معركة عدوة في 01 مارس 1896م، وفي نفس الوقت انتهز الدراويش هذه الفرصة لمحاصرة كسلا، مما اضطر الحكومة الايطالية

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص ص 702، 703.

[2] سيرجي سمرنوف، **المصدر السابق**، ص194.

لمطالبة الحكومة الانجليزية باتخاذ إجراء لتخفيف الضغط عن حامية كسلا إلى أن اتضح أن الخليفة كان يركز بصره عليها بعد انتصارها[1].

لقد خشيت انجلترا من ازدياد نفوذ فرنسا بعد التحالف الحربي بينهما وبين روسيا في 04 جانفي 1894م وإقدامها على احتلال السودان عن طريق الحبشة أو بحر الغزال، ولهذا بدأت انجلترا تفكر في أواخر عام 1895م في استرجاع السودان. وعندما علمت الحكومة الفرنسية بهذا التفكير عارضت معارضة شديدة لأنها لا تعترف بما لانجلترا من مركز في مصر.

وحدث في ذلك الوقت أن انهزمت القوات الايطالية أمام الحبشة التي قامت فرنسا بمساعدتها مساعدة فعالة في هذه الحرب ضد ايطاليا التي كانت تحظى بتأييد انجلترا، وخشيت انجلترا أن تَنْظم ايطاليا إلى جانب فرنسا و بلجيكا نتيجة لهزيمتها في الحرب ولعدم تقديم انجلترا المساعدة اللازمة لها[2].

ولهذا وجدت انجلترا أن مصلحتها تكمن في الاعتماد على تأييد ألمانيا[3]، فعقدت معاهدة في01 جويلية 1890م فقد اعتزمت انجلترا بعد جلاء المصريين عن مديرية خط الاستواء أن تتفق ومنافسيها من دول الاستعمار على أن تكون هذه المنطقة من نصيبها،

---

(1) شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 703.

(2) محمد محمود السروجي، **المرجع السابق**، ص ص 393، 394.

(3) **المرجع نفسه**، ص 394.

فأبرمت مع ألمانيا معاهدة تضمن إقرار ألمانيا للمركز الذي ادعته انجلترا في أعالي النيل، ونصت على أن إفريقيا الشرقية البريطانية تمتد إلى حدود مصر وإلى حدود الكونغو البلجيكية. وبعد إبرام هذه المعاهدة وجهت الحكومة البريطانية حملة على أوغندا، بذلك وطدت مركزها في أواسط إفريقيا وأعالي النيل، قبل أن توعز للحكومة المصرية بالاسترداد السودان حتى يكون لها عليها السيطرة التامة بعد استرداده[1]. وقد نجحت انجلترا في حصولها على موافقة دول التحالف الثلاثي ألمانيا والنمسا وايطاليا لإرسال حملة لاستعادة السودان[2].

ثانيا : مراحل الغزو البريطاني المصري على السودان

لقد كان واضحًا أن حوض النيل و السودان كان محل أطماع الدول الأوروبية، **(أنظر الملحق رقم 03)**، لذا وجب على بريطانيا العمل على إنهاء حكم الدولة المهدية و الوصول إلى منابع النيل لحمايته من الأطماع الأوروبية ومنه تقرر استرجاع السودان، وهنا برز دور اللورد كرومر[3] ومحاولته لإقناع الحكومات البريطانية المتتالية على الاستمرار بسياسة الإخلاء خلال الفترة الممتدة ما بين عام 1884- 1895 م، وطالب حكومته أن تتخذ حلاً

---

[1] عبد الرحمان الرافعي، **المصدر السابق**، ص ص 160، 161.

[2] محمد محمود السروجي، **المرجع السابق**، ص 394.

[3] **اللورد كرومر**: هو السير إيفلنج بارنج القنصل الإنجليزي العام في القاهرة وقد حصل على لقب السير تقديرا لجهوده في القضاء على الثورة المهدية وحركة العرابي. أنظر، عبد الودود شلبي، **المصدر السابق**، ص 40.

إيجابيًا تجاه السودان وما هي إلا بضعة أشهر حتى قررت الحكومة البريطانية استرجاع دنقلة أولاً ثم بقية السودان والقضاء على حكم المهدية[1].

1- حملة دنقلة [2](مارس 1896م):

كان النصر الذي حققه الأحباش في معركة عدوة في 01 مارس 1896م، واستنجاد ايطاليا بانجلترا، فانتهزت بريطانيا فُرصة إلحاح الايطاليين عليها في وجوب مساعدتهم، لأن الهزيمة أدت إلى تهديد السودانيين للمستعمرة الإيطالية في إريتريا، كما أنها كانت مهددة أيضا بهجوم من إمبراطور الحبشة، فقررت بريطانيا استرجاع السودان[3]، وفي 12 مارس 1896م أرسلت حملة بقيادة سردار الجيش المصري السير هربرت كتشنر لاحتلال دنقلة(**أنظر الملحق رقم 04**)[4]، رغم ما ذكره كرومر بأنه من الصعب إقناع الحكومة المصرية بتحمل نفقات عملية يراد بها مساعدة الطليان فقط، والغريب أن الحكومة الانجليزية لم تستشر الخديوي قبل تقرير إرسال الحملة حتى أن كرومر بعث إلى سولسبرى يقول "أن

---

[1] عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 134.

[2] **دنقلة:** دنقلة يضم أوله وسكون ثانيه وضم قافه، وهي مدينة كبيرة في بلاد النوبة، وهي منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة. أنظر، ياقوت الحمودي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، ج2، ص 470.

[3] طه جاد، **بريطانيا والجيش المصري في ضوء الوثائق البريطانية**، ط2، المطبعة العالمية، القاهرة، مصر، 1984م، ج1، ص ص 14، 15.

[4] محزون، **ضحايا مصر في السودان وخفايا السياسة الانجليزية**، ط3، مطبعة السفير، الإسكندرية، 1935، ص 87.

الخديوي قد رفض أن يخطب في الجنود قبل رحيلهم بما يفيد أنه راضٍ عن غرض الحملة، وهو استرجاع جزء من السودان، وليس استرجاع السودان كله، وأن شكواه الرئيسية تتلخص في أن الزحف حصل لخدمة المصالح الايطالية، وأن أحدا لم يستشره سلفًا، وقبل تقرير إرسال الحملة[1].

وصدرت الأوامر لكتشنر بأن يبدأ بحملة استرجاع دنقلة قبل أن يعلم الخديوي عباس الثاني وقبل أن تعلم الحكومة المصرية وكان الجيش المصري على استعداد من حيث الكفاءة الحربية والمعلومات ولكن لابد من تصريح صندوق الدين في القاهرة لسحب نصف مليون جنيه كنفقات ضرورية للحملة. ووجدت فرنسا فرصتها بأن عارض مندوبها في الصندوق وأقنع الأغلبية برفض الطلب واضطرت انجلترا لتمد مصر بالنفقات كدين وهذا كمساهمة منها في فتح السودان لترفع علمها مع العلم المصري[2].

لقد كان كتشنر على رأس جيش يتألف من 17600 جندي علي أقل تقدير من المصريين والسودانيين و8200 جندي بريطاني، و2500 جندي من قوات نظامية[3]، أما

---

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص ص 706، 707.

[2] مكي شبيكة، **مختصر تاريخ السودان الحديث**، معهد الدراسات العربية العالية، بيروت، 1963م، ص 96.

[3] محمد فؤاد شكري، **مصر والسيادة على السودان الوضع التاريخي للمسألة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1946، ص 65.

بالنسبة لقوات الأنصار فقد كان بشارة يقيم في دنقلة وكانت تُرابط قوة أمامية له في فركة[1] تحت قيادة حموده لا يزيد عددها عن 3000 جندي وقد ارتكبت هذه القوة المرابطة خطأ كبير حيث تركت للجيش الزاحف الحرية في مد خطوط سكة الحديد دون إزعاج وكان بإمكانها أن تقوم بهجمات وإتلاف بعض أجزاء الخط الحديدي لعرقلة تقدم الجيش[2].

تحرك الجيش البالغ عدده 10000 مقاتل في 01 ماي 1896م من حلفا إلى عكاشة[3] وبعد الإستلاء عليها وتحصينها اتخذ الطريق الصحراوي، وطريق النيل صوب فركة بقصد مباغتة قوة الدراويش هناك، وكان عددها حوالي 3000 مقاتل، مُعظمهم من البقارة تحت قيادة أحد رجالهم المدعو الأمير حموده إدريس وكانوا مسلحين بالبنادق[4].

---

[1] **فركة:** على بعد 724 كلم من حلفا. أنظر، داوود بركات، **السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013 م، ص 57.

[2] مكي شبيكة، **السودان عبر قرون**، ص ص 434، 435.

[3] **عكاشة:** وهي بلدة صغيرة على بعد 63 كلم من النيل. أنظر، محمد مهري كركوري، **المصدر السابق**، ص 302.

[4] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 709.

والتقى الجيش المصري مع الدراويش[1] في 07 جوان 1896م في فركة وهزمهم وقتل منهم ما يقارب 1000 وأسر 600 وفر الباقون[2].

كما تمكن كتشنر من احتلال سوردة ومد السكة الحديدية إلى كوشة وبهذا انفتح الطريق أمام القوات الزاحفة نحو دنقلة التي كانت فيها قوات الدراويش تحت قيادة القائد بشاره[3].

لقد أرسل كتشنر منشورًا بعد موقعة فركة إلى أهل السودان وصلت نسخة منه إلى ود بشارة في دنقلة، وإلى الخليفة عبد الله التعايشي في أم درمان، وقد أوضح في هذا المنشور اتجاهات السياسة البريطانية و أهدافها التوسعية باسم الخديوي عباس حلمي الثاني وأن الهدف من هذا هو تخليص السودان من حكم الخليفة عبد الله الجائر حتى يتمكن من إقامة حكومة عادلة تُنقذ السودانيين من الظلم والفساد الذي سببته الدولة المهدية وحذر من عدم التعاون مع هذه الجيوش الزاحفة[4].

ولم يلبث أن استأنفت قوات كتشنر زحفها في سبتمبر 1896م فوصلت كرمة، بينما عبرت قوات الدراويش النهر إلى حفير، وأمر كتشنر بضرب تحصينات العدو في الحفير كما

---

[1] **الدراويش:** هو المصطلح الذي إستعمله المؤرخين الأجانب الأوائل في وصف رجال المهدية. أنظر، صلاح محي الدين، **وقفات في تاريخ السودان**، ط3، دار الهلال، 1995م، ص113.

[2] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 709.

[3] ونستون تشرشل، **المصدر السابق**، ص137.

[4] نعوم شقير، **المصر السابق**، ص– ص 862 – 865 .

استطاعت الوابورات أن تعبر الحفير إلى الجنوب في اتجاه دنقلة مما أقلق الدراويش وكان ود بشارة مصممًا على الصمود في دنقلة لأنه كان يُدرك أنها مفتاح المديرية الشمالية كلها، لكن أمام زحف الجيش المصري اضطر الدراويش إلى إخلاء دنقلة نفسها فاحتلها الجيش الزاحف في 23 سبتمبر 1896م واستولت الحملة على مروى وأصبحت هناك حاميات مصرية مُتمركزة في دنقلة، والخندق، ودبه، وكورنى، ومروى ولم تتعدى خسائر الجيش المصري 47 قتيلا و 122 جريحا [1].

وبعد تنظيم الإدارة في مديرية دنقلة، عاد كتشنر إلى القاهرة في 13أكتوبر 1896م. ومنها سافر إلى انجلترا.

وكان الجيش المصري أثناء تقدمه يمد خطوط السكة الحديدية من وادى حلفا عبر صحراء العطمور صوب أبو حمد، فقد أدرك كتشنر مما لاقته حملة الإنقاذ السابقة أن الجهد الذي يُبذل في مد الخط الحديدي أيسر مما يستلزمه أمر اختراق الجنادل الطبيعية أو اختراق الطريق الصحراوي، والعجيب أن الدراويش تركوا الجيش الزاحف يمد خطوطه دون إبداء أية مقاومة أو محاولة لإتلاف هذا الخط الذي سينقل الجيوش الزاحفة عليهم وإمداداتها وتموينها. وهذا دليل على قلة حنكتهم العسكرية[2] .

---

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص ص 709، 710.

[2] **المرجع نفسه**، ص710.

بعد نجاح حملة دنقلة تقرر استئناف الزحف. لكن قبل ذلك أرسلت انجلترا في فيفري 1897م بعثة إلى " أديس بابا " برئاسة " رينيل رود " وقد نجحت في إقناع الأحباش بعدم تقديم أي مساعدة للمهديين[1].

وهكذا انتهى احتلال دنقلة في 23 سبتمبر1896م وتم أسر 900 أسير واستعادة مديرية دنقلة إلى السيادة المصرية[2].

وفي 23 سبتمبر1896م استولت الحملة على دنقلة وكان الجيش المصري أثناء تقدمه يمد خطوط السكة الحديدية من وادي حلفا عبر صحراء العطمور في اتجاه أبو حمد [3].

- واقعة المتمة[4] في (01/جوان /1897م):

لما علم الخليفة بانهزام ود بشارة من دنقلة استدعى إليه عبد الله ود سعد أمير الجعليين وفرض عليه عددًا معلومًا من أهله يستنفرهم للجهاد وقدرًا معينًا من المؤن وإرساله للمتمة وهذا ليحصن هذه المنطقة ولما عاد عبد الله ود سعد إلى المتمة أعلن عصيانه وطلب المدد

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص335 .

[2] ونستون تشرشل، **المصدر السابق**، ص 147.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص335. **أبو حمد:** تقع قرية أبو حمد على شاطئ النيل. أنظر، ونستون تشرشل، **المصدر السابق**، ص 180.

[4] **المتمة:** تقع تجاه شندي وقد اشتهرت في آخر مملكة سنار والثورة المهدية . أنظر، محمد مهري كركوري، **المصدر السابق** ، ص 314.

من جيش الحكومة في دنقلة ولما علم الخليفة أمر محمود أن يتوجه إلى المتمة ويقضي عليه قبل وصول المدد إليه من دنقلة وفي فجر 01 جوان 1897م وصل إلى المتمة[1]وأحاط بها من كل الجهات وكان جيشه حوالي 10000 مقاتل في حين عدد الجعليين لم يزد على 300رجل فأوقع بهم وهزمهم[2].

وبعد نهاية الواقعة أمر الخليفة فجمع الجعليين من بلادي المتمة وأرسلوا إلى أم درمان وبقوا فيها حتى دخلها الجيش 1898م فأرجعهم إلى بلادهم[3].

- احتلال أبي حمد(7/أوت/1897م):

لقد قرر كتشنر أن يمد خط سكة الحديد حلفا، أبي حمد عبر الصحراء. وفي منتصف جويلية 1897م وصل بناء الخط منتصف المسافة بين حلفا وأبي حمد ومن ثمة بات لزامًا للحملة أن تستولي على أبي حمد لتستطيع مواصلة العمل في مد الخط الحديدي، وكانت قوة الأنصار المرابطة في أبي حمد قد قُدرت بنحو 550 مقاتل من قبائل المناصير، البقارة، الكبابيش وبعض الجهادية والسوء وعلى رأسهم محمد الزين حسن وبعث كتشنر إلى أبي حمد

(1) نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 881.

(2) بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 265.

(3) نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 882.

من أجل الاستيلاء عليها بقوة قادها هنتر باشا وانظم إليه عبد العظيم بك حسين خليفة على رأس قوة من العبابدة [1].

والتحمت القوتان في فجر يوم 07 أوت 1897م وانتهت بانتصار قوة هنتر باشا على الأنصار واستيلائهم على أبي حمد[2].

بعد الاستلاء على مدينة أبي حمد قرر الزحف على بربر، الأمر الذي لم يتفطن له الخليفة عبد الله التعايشي الذي توقع أن قوات الجيش الانجليزي – المصري ستقدم عبر صحراء جكدول[3] وقد كان محمود عامله في بربر قد سأله عن الموقف الذي يتخذه إذا تقدمت القوات الانجليزية – المصرية نحو البربر فأمره الخليفة عبد الله بتركيز القوات في بربر[4].

- احتلال بربر[5] (06/ سبتمبر/1897م):

وكان الزاكي عثمان الذي عين عاملًا عن بربر بعد عزل محمود قد طلب مددا من الرجال و

---

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص ص 265، 266.

[2] **المرجع نفسه**، ص 266.

[3] **جقدول**: آبار في صحراء بيوضة . أنظر، عبد الرحمان الرافعي ، **المصدر السابق**، ص 134.

[4] ت.م. هولت، **المصدر السابق**، ص265.

[5] **بربر**: اسم لإقليم من أقاليم السودان ، يحده جنوبا الخرطوم عند موضع اسمه حجر العسل وهو جبل صغير، ومن الشمال مقاطعة دنقلة، ومن الشرق إقليم كسلا ومحافظة سواكن . أنظر، فوزي باشا إبراهيم ، **المصدر السابق** ، ص 12.

السلاح من محمود أحمد بالمتمة، غير أنه لم يحصل على شيء، فما كان منه إلا أن ينسحب إلى المتمة حيث انظم إلى جيش محمود. وقد واجه الزاكي عثمان تمردا من بعض العسكر، كما هجر آخرون الحامية .

جراء هذه التطورات لم يملك الزاكي عثمان سوى الانسحاب ولهذا احتلها هنتر باشا ورفع عليها العلم المصري. وبالتالي احتلال بربر، وباحتلال هذه الأخيرة فُتح طريق (بربر – سواكن) السابق و استسلمت بعض القبائل وبالتالي تقلص نفوذ الأنصار في منطقة البحر الأحمر[1].

– استلام كسلا [2] (25/ديسمبر/1897م):

لقد ضمت ايطاليا كسلا إلى أملاكها وهذا بعد إبرام اتفاق مع الحكومة البريطانية في 1891م بموجبه تحتل ايطاليا كسلا على أن ترجعها للخديوي إذا ما تم له استرداد السودان. ثم اتفق كتشنر مع الإيطاليين في كسلا على تسليمها له في الوقت المناسب .

وفي يوم 25 ديسمبر1897م سلم الإيطاليون مدينة كسلا أكبر مدن شرقي السودان وقد أسسوا فيها حامية عسكرية مصرية.

---

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 266.

[2] **كسلا:** أكبر مدن شرقي السودان تقع وسط سهل كرري وهي مركز لزراعة القطن. أنظر، محمد محي الدين رزق ، **إفريقيا وحوض النيل**، ط2، مطبعة عطايا، الإسكندرية، 1934م، ص 42.

2- معركة عطبرة [1] (08/افريل /1898م):

ولما وصلت الأخبار بسقوط بربر، عبر محمود ورجاله النيل إلى شندي[2] في فيفري 1898م. وقد انظم إليهم جيش عثمان دقنة بأمر من الخليفة عبد الله، علمًا بأن عثمان دقنة كان يرفض دعوة محمود للجهاد معا، كما كان من العسير تعاون كل من قبيلتي البجة والبقارة في ميدان واحد، ولقد أسند الخليفة عبد الله التعايشي القيادة إلى محمود أحمد.

لقد سار الجيش الذي يفوق عدده 20000 رجلاً محاذيًا للنيل وقد تعرض لمناوشات سفن الأعداء الحربية، كما ظهر عدم الانسجام بين القائدين حيث اختلفا في خطة الهجوم على جيش كتشنر. ففي رأي محمود أن يزحفوا مباشرة إلى طابية الداخلة (جزء من مدينة عطبرة الحالية) التي بناها السردار، والتي أصبحت فيما بعد حصنا لجيشه.أما خطة دقنة فتلخصت في السير بطريق الصحراء إلى نقطة شرقي مصب نهر عطبرة فيكونون محميين من لهيب السفن ويكونوا في وضع مريح يمكنهم من ضرب طابية الداخلية أو بربر. فأقر الخليفة رأي عثمان دقنة [3].

---

[1] **عطبرة** : مدينة سودانية تقع على شاطئ نهر النيل، وعندها يصب نهر عطبرة الشهير أحد روافد نهر النيل. أنظر، عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 135.

[2] **شندي** : تقع على نحو 167 كلم من الخرطوم وقد كانت مركز الجعليين وهي من أهم مراكز التجارة في السودان . أنظر، محمد مهري كركوري، **المصدر السابق**، ص 314.

[3] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص ص 266، 267.

وفي 20 مارس 1898م وصل محمود ود أحمد ابن عم الخليفة عبد الله إلى قرية (النخيلة) على نهر العطبرة حيث أقام معسكرًا كبيرًا تحميه شجيرات كثيفة وحصنه بزريبة[1] مُدعمة بجذوع نخيل[2]. وكان كتشنر يتتبع حركات جيش محمود أحمد فلما علم أنه زحف من المتمة نحو عطبرة **(أنظر الملحق رقم 05)**، حشد جُنده الذي وصل تعدادهم حوالي 13000 جندي في كنور شمالي عطبرة وما أن علم بتحول محمود عن خط مسيره ليقوم بحركة تطويق والتفاف حوله، حتى سارع كتشنر إلى رأس الهودي في انتظار وصول الأنصار[3].

وظن كتشنر أن محمود أحمد سيهاجمه فانتظره في رأس الهودي أياما وظن محمود أحمد أيضا أن كتشنر لم يخرج من النيل إلا بقصد مهاجمته، فاتخذ خطة الدفاع وتحصن تحصينا قويا في النخيلة وحفر خندقًا مستديرًا في وسطه أجمة وأحاطه بزريبة متينة[4]. لظنه أنه سيهاجم، ولم ينجح في حركة الالتفاف، ومرت أيام وأيام وكل فريق ينتظر أن يهاجم

---

[1] **الزريبة:** فضاء مسور به مساكن وتودع به السلع والأمتعة والخيل والماشية. أنظر، عبد الله حسين، **المرجع السابق** ، ص 143.

[2] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، 712.

[3] بشير كوكو حميده، **المرجع السابق**، ص 267.

[4] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 887.

وأخيرا قرر كتشنر الهجوم. فقام بحركات استكشافية ليرى حدود الزريبة ومواقعهم الحصينة[1].

وفي صباح يوم 08 أفريل1898م بدأت المعركة حين هاجمت مدفعية كتشنر مواقع جيش الدراويش، وانتهت المعركة باندحار جيش الدراويش[2]، واستشهد من السودانيين زهاء 3000 من الرجال وأصيب 4000 بجروح وأسر محمود أحمد و أرسل إلى السجن، كما أعدم المئات من السكان ولم ينجح إلا عثمان دقنة وبعض رجاله من الفرار إلى أم درمان[3]، وقد أدت هذه المعركة لزعزعة معنويات جيش الخليفة الذي قرر بعد المعركة التخلي عن كل المناطق الواقعة شمال أم درمان وتركيز جهده في المناطق الواقعة جنوبها[4].

3- معركة كرري[5] (سبتمبر /1898م):

لقد كان كيتشر سردار الجيش المصري وقائد الحملة في أم درمان[6]، طوال الأربعة شهور التي تلت انتصاره على محمود أحمد يقوم بالإعداد للزحف النهائي على أم درمان ورابطت القوات الانجليزية المصرية في معسكراتها الصيفية، ووصلت ثلاثة مدافع مع

---

[1] مكي شبيكة، **السودان عبر قرون**، ص 446.

[2] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 714.

[3] بشير كوكو حميده، **المرجع السابق**، ص 268.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 337.

[5] كرري : سهل كرري يبعد بضع أميال عن أم درمان. أنظر، عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 136.

[6] أحمد حمروش، **مصر والسودان كفاح مشترك**، دار هلال، مصر، 1970م، ص 10.

إمدادات أخرى بريطانية ومصرية فجاوزت قوة الحملة 25800 رجل ولقد كان ثلث هذه الحملة تقريبا من البريطانيين. أما عن الخليفة فكان منصرفًا لإعداد العدة للمواجهة المنتظرة ومع أن الموقف كان حرجا بالنسبة إليه إلا أن اليأس لم يتطرق إليه وقد قام الخليفة عبد الله بتحصين شاطئ النيل في المسطح المجاور لأم درمان، أعد جيشا كبيرا من الحرس الخاص وأتباع الراية السوداء للقتال وبدأ في الإمكان الوفاء بوعوده المتكررة بشأن الحصول على انتصار نهائي في الصراع مع الكفرة خارج أم درمان [1] .

في هذا الوقت تمكن كتشنر من مد خط سكة حديدي والتلغراف من أبي حمد إلى العطبرة حيث حشد جيشه ثم نقل الجيش إلى ود حامد شمالي شلال السبلوقة .

وقد أعد الخليفة العدة لملاقاة أعدائه فحصن السبلوقة وشواطئ النيل المجاورة لعاصمته. كما أرسل السفن لتجلب الحبوب ولقد كان جيشه يبلغ حوالي 60000 مقاتل[2].

وفي فجر أول سبتمبر زحف جيش كتشنر قاصدا أم درمان حتى تجاوز جبال كرري عند الظهور وتوقفوا في مكان يدعى لعجيجة على نحو 8 أميال من أم درمان وسيطروا على مدينتي الشهبات و الضبياني، كما تمكنوا من دخول الخرطوم[3].

---

[1] ت.م هولت، **المصدر السابق**، ص ص 270، 271.

[2] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 269.

[3] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 927.

ولما كان فجر يوم الجمعة 02 سبتمبر1898م هاجم الخليفة بجيوشه الزريبة التي احتمي فيها الجيش الزاحف، ولقد كان هجومه مشكل على شكل هلال حيث بدأ الجيش بإطلاق البنادق ومدافع المكسيم وقد هاجم الدراويش أولا ميسرة الزريبة ثم قلبها ثم ميمنتها فاشتعلت النيران في كل أنحاءها، وساعدت الوابورات في النيل بمدافعها[1]. وكان جيش الدراويش يتساقط صفًا وراء صف أمام نيران الجيش الانجليزي – المصري ولما رأو أنه يستحيل عليهم إحراق الزريبة، فإن الجعليين والدناقلة الذين هاجموا ميسرتها انقلبوا راجعين إلى أم درمان أما الشيخ الدين فإنه بقي بعيدا عن مرمى القنابل وما كانت الساعة الثامنة و30 دقيقة حتى انجلى الدراويش عن ساحة القتال[2]، فقتل في المعركة حوالي 11000 وبلغ عدد الجرحى 16000 أما بالنسبة لجيش الحكومة الانجليزية المصرية فقد وصل عدد القتلى إلى 49 جندي أما المجروحين فبلغ عددهم 382 رجل[3].

ولقد تم نقد خطة الخليفة عبد الله العسكرية من طرف البعض بأنه لم يقم بمهاجمة الأعداء ليلا. ولكن الهجوم ليلاً لم يغفل عن ذهنه، ولكنه خشي أنوار الأعداء الكاشفة، كما تخوف من أن يتسرب ممن لم يرغب في خوض المعركة بعيدا تحت جنح الظلام [4] .

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص– ص 930 – 932.

[2] **المصدر نفسه**، ص ص 931، 932.

[3] Sohail..Hashmi **, Just Wars , Goly Wars And Jihads,**Oxford University Press ,p 269.

[4] بشير كوكو حميده، **المرجع السابق**، ص 271.

ولما كانت الساعة 11و30 دقيقة أمر كتشنر بإيقاف النيران وتقدم إلى خور شهبات ومعه لواء مكسول ولواء لتلون فاحتله على الساعة 12 و 45 دقيقة واستراح نحو ساعتين حتى تكامل الجيش في الخور ثم تقدم إلى أم درمان ومعه أركان حربه وفيهم الميرلاي ونجت بك مدير المخابرات وسلاطين باشا[1] مساعده ولواء مكسول وستة مدافع ولما وصل ضواحي المدينة خرج أهلها إلى جانبي الطريق فاستقبلوه بالترحيب والتأهيل[2] .

وبعد مأساة كرري الفاجعة أيقن الخليفة أنه خسر المعركة، فانسحب إلى أم درمان عساه يجمع بعض قواته ليعيد الكرة على الأعداء. غير أنه لم يوفق[3].

وبعد يومين من استلاء كتشنر على أم درمان، أبلغ الحكومة المصرية بقرار رفع العلم البريطاني بجانب العلم المصري قائلاً في مذكرة تاريخها 04 سبتمبر 1898م:"**إن حكومة جلالة الملك تعتبر أن لصوتها الغلبة في جميع المسائل المتعلقة بالسودان، وأنها تبعا لذلك، تنتظر أن تلتزم الحكومة المصرية بكل نصيحة تقدمها إليها الحكومة البريطانية في شأن المسائل السودانية**"[4]، ومن هذا اليوم دخل السودان في عصر جديد، فعرف السودان

---

[1] **سلاطين باشا:** وهو رودولف سلاطين باشا نمساوي الجنسية، مدير دارفور أذعن للمهدية، وتظاهر بالإسلام فأطلق عليه اسم "عبد القادر " ثم هرب في عهد عبد الله التعايشي. أنظر، عبد الله حسين، **المرجع السابق**، ص242.

[2] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 933.

[3] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 272.

[4] محسن محمد، **مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والامريكية** ، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994م، ص 7.

باسم السودان الانجليزي – المصري. وعُرفت الواقعة بواقعة الخرطوم وواقعة أم درمان وواقعة كرري[1] .

– فاشودة :

صدرت التعليمات لكتشنر بمتابعة السير في النيل الأبيض إلى فاشودة فإذا وجد بها القوة الفرنسية التي يشاع وصولها من مستعمرات فرنسا لغرب إفريقيا – فعليه أن يأمر القائد الفرنسي بالانسحاب من أملاك الخديوي، قد وصل كتشنر إلى فاشودة في 21 سبتمبر 1898م على رأس كتيبة من الجنود بالإضافة إلى خمس سفن في النيل [2] .

وبمجرد وصول كتشنر طلب مارشان للتباحث معه، وبعد مناقشة بينهم، قبل مارشان رفع الراية المصرية على مسافة من الراية الفرنسية على أن ينظر أوامر حكومته إذ أنه كضابط يستحيل عليه الخروج من ذلك المكان الذي أمر باحتلاله إلا بأوامرها.

وقد أرسل اللورد سولسبري –الوزير البريطاني – كتابا للحكومة الفرنسية يؤكد فيه أن وادي النيل كان ولا يزال ملكا لمصر[3]، وأن كل اعتداء على هذه الحقوق من جانب المهدي قد انتهت بعد هزيمة الدراويش في أم درمان.

---

[1] نعوم شقير، **المصدر السابق**، ص 935.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 339.

[3] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 718.

وقد رأت الحكومة الفرنسية بعد ذلك ألا تثير حربًا مع إنجلترا على مسألة فاشودة [1]، فبعثت في 04 نوفمبر1898م تأمر رجالها بالانسحاب من فاشودة[2]، وتم ذلك في 1/ديسمبر/1898م، وأبحر الفرنسيون عائدين لوطنهم عن طريق الحبشة .

وقد صدر تصريح في 21 مارس1899م ينص على تسوية الأمور و عقد اتفاق بين الحكومتين الفرنسية والإنجليزية لتحديد مناطق النفوذ بين أملاك ومستعمرات الانجليز والفرنسيين الواقعة إلى الغرب وإلى الشرق من نهر النيجر، وبمقتضى هذا الاتفاق خرج حوض بحر الغزال، وبحر العرب بأجمعه من دائرة النفوذ الفرنسي بما في ذلك دار فريت ودارفور[3] .

- احتلال بقية أقاليم السودان:

فيما يتعلق بباقي أقاليم السودان فقد كان الايطاليون يحتلون كسلا، وقد تحرج وضعهم بعد هزيمتهم في عدوه، لكن بعد احتلال الجيش المصري لبربر أُرسلت قوة مصرية من سواكن احتلت كسلا في 20 ديسمبر1897م، وبعد هزيمة الدراويش في أم درمان تعقب الجيش الزاحف البقية الباقية منهم، كما هاجم قواتها التي كانت لا تزال تحتل سنار

---

[1] يونان لبيب رزق ، "**فاشودة الصغيرة (1899 – 1906 م)** " المجلة التاريخية المصرية ، المطبعة العالمية ، مصر 1969م، ص 164.

[2] عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 340.

[3] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 719.

والرصيص حيث انهزم الدراويش هزيمة منكرة في ديسمبر 1898م، كما سقطت القضارب[1]، والقلابات، وتم احتلال أرض الجزيرة و (فازوغلي) ومات في هذه المعارك الأمير سعد الله أحد أمراء الدراويش البارزين، بينما نجح أحمد فضيل وكان موجودا في العطبرة وقت احتدام معركة أم درمان في الهرب إلى القضارف، ثم هرب بعد ذلك إلى الرصيرص وغربًا إلى الرتك ثم لحق بالخليفة في كردفان.

وهكذا لم ينته عام 1898م حتى كان كل شمال ووسط وشرق السودان قد خضع للقوات المصرية ومع ذلك فقد كان الخليفة لا يزال في غرب السودان وحوله عدد لا يستهان به من أتباعه [2].

ثالثا : نهاية حكم الخليفة ونهاية الدولة المهدية

بعد معركة أم درمان هرب الخليفة في اتجاه الأبيض متخذاً طريق أبار شات وأبار الزرقا، وتجمعت حوله قوات الأبيض التي بقيت سليمة .

وفي ديسمبر 1899م أرسلت قوة صوب جزيرة أبا في محاولة لتعقب الخليفة الذي كان يظن أن قواته لا تتعدى ألف رجل، لكن اضطرت القوة للعودة حين علمت أن الخليفة يجمع

---

[1] **القضارف:** مدينة فيها سوق من أشهر أسواق السودان يأتيه التجار من أهل السودان ومصر والحجاز والهند والحبشة وأوربا، ويباع فيه جميع أصناف الحبوب والماشية والصمغ ، فكانت من أهم المراكز في السودان الشرقي واسترجعتها مصر في سنة 1898م. أنظر، محمد مهري كركوري ، **المصدر السابق**، ص 349.

[2] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 720.

حوالي أكثر من 7000 رجل مسلحين بالبنادق، فقد خشيت القوة أن تلقى المصير الذي لقته في حمله هكس. وهكذا ولمدة سنة كاملة لم تتخذ ضد الخليفة عبد الله التعايشي أية عمليات حربية جديدة إلا بعد أن شاع عنه بأنه يعمل على المحاولة لاستعادة عاصمة حكمه وبأنه يتقدم على رأس جيش يتكون من حوالي 4150 رجلا لمهاجمة أم درمان[1]. ومن دار الجوامعة شق الخليفة طريقه في جبال النوبة نحو قدير واستقر في دار هجرة المهدي ولقي حفاوةً وإكراماً من الملك بوش سيد الجبل. وعندما علمت الاستخبارات السرية بوجوده في قدير جهز كتشنر حملة عظيمة تتكون من 8000 جندي حشدهم في كاكا على النيل الأبيض وبدأو بترحيلهم إلى جبل فنق. ولكن الخليفة عقد عزمه لمهاجمة أم درمان، فغادر الجبال شمالا، فباءت هذه الحملة أيضا بالخيبة وسرى اليأس بين الجنود والضباط لمحاولتهم الفاشلة والمتكررة [2].

وعلى الرغم من أن الحكومة بدت قوية متماسكة، إلا أنها كانت عرضة لبعض المشاكل فتوقيع اتفاقية الحكم الثنائي في جانفي 1899م، أثارت سخط الضباط و الجنود المصريين إذ رأو فيها انتهاكا لحق مصر في السودان، بل ظهر تمرد بين الجنود السودانيين الذين أثارهم الضباط المصريون ونسبة لأن كتشنر قد أرسل القوات الانجليزية إلى مصر بعد سقوط أم درمان، فقد تبين أن الحكومة كانت ترتكز على جدار يريد أن ينقض.

---

[1] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 720.

[2] مكي شبيكة، **السودان عبر قرون**، ص 453.

بالإضافة إلى ذلك فإن الخليفة محمد شريف وابني المهدي البشري والفاضل، قد قتلهم جنود الحكومة في الشكاية بتهمة أنهم كانوا يخططون لإشعال ثورة مهدية أخرى. وبعد هذا الحادث زاد بغض المواطنين لتلك الحكومة الاستعمارية، وهذا ما زاد من تخوف الحكومة وكذلك من احتمال اقتراب الخليفة عبد الله التعايشي من أم درمان[1].

وظلوا يراقبون حركات الخليفة حتى علموا اتجاهه . وقد قاد "ونجت باشا " حملة تلاقيه وتصده عن الزحف صوب أم درمان والتقوا في أم دويكرات ودارت الموقعة في فجر 24 نوفمبر 1899م ولقد أبلى الأنصار بلاءًا حسنًا. وما أن أيقن الخليفة أنه أشرف على النهاية لم يشأ أن يقع أسيرا ويكون هُزءاً وسخريةً، فافترس فروته وجلس عليها وحوله كبار المخلصين الذين ظلوا على ولائهم إلى آخر لحظة في حياتهم [2].

وانتهت المعركة بقتل الخليفة عبد الله التعايشي وعلي ود حلو والأمير أحمد فضيل والصديق ابن المهدي وهارون محمد شقيق الخليفة. وقتل من جنود الخليفة ما يقارب 1000 مقاتل وأسر 3150 مقاتل و6250 من النساء والأطفال[3].

وأفلت عثمان دقنة ونجح في اجتياز النيل الأبيض ووصل إلى شاطئ البحر الأحمر، وظل متخفيا في أحد الكهوف إلا أن قبض عليه .

---

[1] بشير كوكو حميدة، **المرجع السابق**، ص 283.

[2] مكي شبيكة، **السودان عبر قرون**، ص 454.

[3] شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 721.

وقد سقطت الأبيض عاصمة كردفان، أما دارفور[1] فقد استطاع علي دينار أن يستخلصها من الدراويش وظل يحكمها من قبل حكومة السودان حتى عام 1916م حين نبذ ولاء الحكومة فقبض عليه[2]، وبانتهاء الخليفة انتهت المقاومة المنظمة في السودان، وخسر السودانيين الكثير من المدن والأقاليم ودخل كتشنر العاصمة ونبش قبر المهدي وهكذا انتهى استقلال السودان ليدخل عهد الاستعمار[3]. وبعدها قامت بريطانيا والحكومة المصرية بتوقيع اتفاقية الحكم الثنائي على السودان سنة 1899م[4] .

[1] **دارفور**: مدينة سودانية تقع في غرب السودان تبلغ مساحتها حوالي 316.08 كلم^2.أنظر، محمد أحمد عبد الله "**قضية دارفور (الأسباب والتداعيات وسبل المعالجة)**" المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد 22، الجمعية العربية للعلوم السياسية، لبنان ، 2009م، ص 31.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 341.

[3] مفيد الزيدي، **التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة** ، ط1، دار أسامة، الأردن، 2011م، ص 185.

[4] محمد كامل ليله، **المجتمع العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1966م، ص 295.

خاتمـــــة

مما سبق نستنتج بأن السودان قد شهد منذ عام 1881م مرحلة جديدة في مساره عرفت بمرحلة حكم الدولة المهدية (1881 – 1899م) وتعتبر هذه الفترة مرحلة انتقالية في تاريخ السودان .

فقد قامت هذه الثورة ضد الحكومة المصرية التركية التي تميزت بالفساد والظلم واستنزاف ثروات السودان وقد قاد هذه الثورة محمد أحمد المهدي الذي استغل فكرة المهدي المنتظر لنشر دعوته وقد اعتمدت هذه الثورة على إستراتجية ذكية حيث قام المهدي في البداية بنشر أفكاره ومبادئه والدفاع عنها وجمع الناس من حوله ثم انتقل إلى مهاجمة معاقل الحكومة المصرية التركية للسيطرة على كل السودان.

وقد نجحت هذه الثورة في القضاء على الهيمنة المصرية التركية ويعود هذا لكون هذه الثورة ذات طابع ديني وأنها تمكنت من جمع جميع أفراد المجتمع السوداني حولها وكذلك عدم أخذ الحكومة الثورة بجدية للتصدي لها بالإضافة إلى الدور الذي لعبته بريطانيا في زيادة إشعال الثورة المهدية وذلك من خلال اعترافها بفساد الحكومة الخديوية في السودان واعترافها بحقهم في التغيير وهذا بطبيعة الحال كان على أساس الخطة التي رسمتها بريطانيا القائمة على مشاركة مصرفي حكم السودان عن طريق فتح المجال وترك الحركة المهدية تنتشر في السودان حتى لا يمكن قمعها دون تدخل بريطانيا .

ولما سيطر المهدي على السودان وقام باسترجاع الخرطوم في 26 جانفي 1885م لم تطل فترة حكمه فقد توفي المهدي في 22 جويلية 1885م فخلفه عبد الله التعايشي .

وبوفاة المهدي تولى الخليفة عبد الله التعايشي الحكم ودخلت الدولة المهدية مرحلة جديدة .شهدت العديد من الأحداث ، فكما ذكرنا فإن الثورة المهدية نجحت لأنها كانت قائمة ومعتمدة على شخصية المهدي المنتظر وهذا ما جعل القبائل تلتف حوله بأمل أنه سيقوم بفتح العالم الإسلامي كما كان يدعي فبقدر ما كانت لشخصية المهدي دورا كبيرا في انقياد السودانيين تحت كلمته بقدر ما كانت لوفاته زعزعت في هذه الدولة.

وهذا ما جعل الخليفة يواجه العديد من الصعوبات والتحديات التي لم يواجهها المهدي في حياته ، فبمجرد مبايعة عبد الله خليفة للدولة المهدية بدأت تظهر له العديد من المشاكل الداخلية والخارجية.

فبنسبة للمشكلات والفتن الداخلية فكانت أولها مشكلة الأشراف واعتراضهم على تولي عبد الله خلافة المهدي الذين كانوا يعتبرون أنفسهم الأولى بالخلافة باعتبارهم من أقارب المهدي ولكون الخليفة عبد الله كان من غير طينة المهدي ولم يكن عالمًا ولم يرقى بشيء مما وصل إليه إلا لكونه صديقًا مخلصاً للمهدي وبالتالي فقد افتقر الخليفة عبد الله لعنصر القداسة الذي كان يربط بين المهدي والجماعات البشرية المتنافرة وهذا ما خلق معارضة الأشراف له وتجسد هذا في اعتمادهم على قريبهم محمد خالد زقل للقيام بثورة ضد الخليفة وفي 1891م وصل تذمر الأشراف في أم درمان إلى محاولة قتل الخليفة عبد الله التعايشي وبالإضافة إلى مشكلة الأشراف واجه الخليفة العديد من الثورات التي اختلفت في أهدافها وأسبابها ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع وهي الثورات الدينية والقبلية والإقليمية فأما الثورات

الدينية فكانت أخطرها وذلك لاعتمادها على العنصر الديني والتفاف العنصر البشري حولها تمامًا مثلما حدث مع الثورة المهدية وأهمها ادعاء نبوة عيسى وثورة أبو جميزة 1889م ، أما الثورات القبلية التي قامت بها العديد من القبائل السودانية للتخلص من حكم الدولة المهدية واستقلالية حكمها ومن أهمها عصيان الشكرية 1886م وثورة الرزيقات (1886-1887م) وعصيان الكبابيش 1887م وعصيان البطاحين 1888م ، وبالنسبة للثورات الإقليمية والتي انحصرت في غربي السودان ومن أهمها ثورة جبال النوبة (1885- 1887م) وثورة أبي يوسف 1888م.

وبالإضافة إلى كل هذه الفتن الداخلية فقد واجه الخليفة عبد الله العديد من الحروب الخارجية وأهما تجلت عندما حاول الخليفة التوسع نحو الشمال والشرق أي نحو مصر والحبشة، وبالإضافة إلى هذا فقد شهد السودان أيضا تكالب استعماري فبعد جلاء القوات المصرية على السودان أصبح في نظرهم السودان محل للتوسع في إفريقيا ومن أهم هذه الدول إيطاليا وفرنسا وبلجيكا وهذا ما خلق تنافس الدول الأوروبية على السودان وهذا ما جعل إنجلترا تقرر سياسة احتلال السودان التي أطلقت عليها استرداد السودان .

ورغم هذا استطاع عبد الله التعايشي القبض على ناصية الأمور والقضاء على معارضيه وإخماد كل الفتن الداخلية وهذا يرجع إلى سياسة الخليفة عبد الله الداخلية وعن الخطوات التي اتخذها لتدعيم حكمه مابين (1885- 1899م) فالخليفة عبد الله كان ذكيًا وحازمًا وحريصًا على استمرار سلطانه على الدولة المهدية وتجسد هذا في نجاحه على

القضاء على كل معارضيه وإخماد كل الثورات الداخلية فقد قام بقتل وسجن كل من يزاحمه ويعارضه في الملك كما حرص على حصر المناصب العليا في أهله التعايشية وإبعاد كل الأشراف وتفريق كلمة سائر القبائل .

ولقد عمل الخليفة عبد الله على الحفاظ على تنظيم واستمرارية الدولة المهدية وذلك من خلال اعتماد أنظمة حكم للسيطرة على كل الأقاليم ومن أول الخطوات التي بدأ بها هي تركيز السلطة في شخصه وتعيين نفسه على رأس هرم السلطة وإدارة كل الشؤون وقام بتقسيم السودان إلى مقاطعات عسكرية وتركيز طاقته في تأسيس جيش قوي لحماية دولته من الأخطار الأجنبية والاعتماد عل القرآن والسنة ومنشورات المهدي في القضاء والتشريع .كما حاول على بناء نظام اقتصادي قوي فقد ركز على إنشاء بيت المال المعتمد على أموال الزكاة والضرائب وصك العملة لتسهيل التعامل التجاري كما عمل على تشجيع التجارة الخارجية مع الدول المجاورة " مصر، الحبشة" والعمل على تطوير الزراعة خاصة بعد المجاعة التي تعرض لها السودان سنة 1889م وبالنسبة للجانب الاجتماعي والتعليمي فإن الخليفة لم يهتم كثيرا بهذا الجانب .

وقد كانت هناك عدة أسباب ودوافع جعلت بريطانيا تقرر احتلال السودان وذلك بالتعاون مع الحكومة المصرية وبطبيعة الحال لم يستطع الخليفة عبد الله وجيشه الصمود أمام هذا الجيش الذي تمتع بكثرة الجنود وحداثة الأسلحة والمدافع ولكن الخليفة رغم كل هذا لم يستسلم وفضل بالبقاء في ساحة المعركة حتى النهاية وعدم الاستسلام والوقوع في الأسر

وبهذا كانت نهاية الخليفة في معركة أم دويكرات في 1999م وبوفاة الخليفة سقطت الدولة المهدية وانتهت هذه المرحلة التي دامت ثمانية عشر عاما في تاريخ السودان والتي عرف خلالها فترة استقلال وطني.

وهكذا انطوت صفحة من صفحات تاريخ السودان احتلت حوادث المهدية فيها المكان الأول وبدأت بليلة 12 أوت1881م وختمت بيوم 24 نوفمبر1899م.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: خريطة تبين موقع السودان وحدوده السياسية قبل التقسيم

[1] شوقي أبو خليل، **أطلس دول العالم الاسلامي جغرافي تاريخي اقتصادي**، ط2، دار الفكر، دمشق، 2003،ص 62.

الملحق رقم 02: خريطة تبين مقاطعات وعمالات السودان في عهد الدولة المهدية

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 330.

الملحق رقم 03: خريطة تبين الغزو البريطاني المصري للسودان وتنافس الدول الأوروبية عليها.

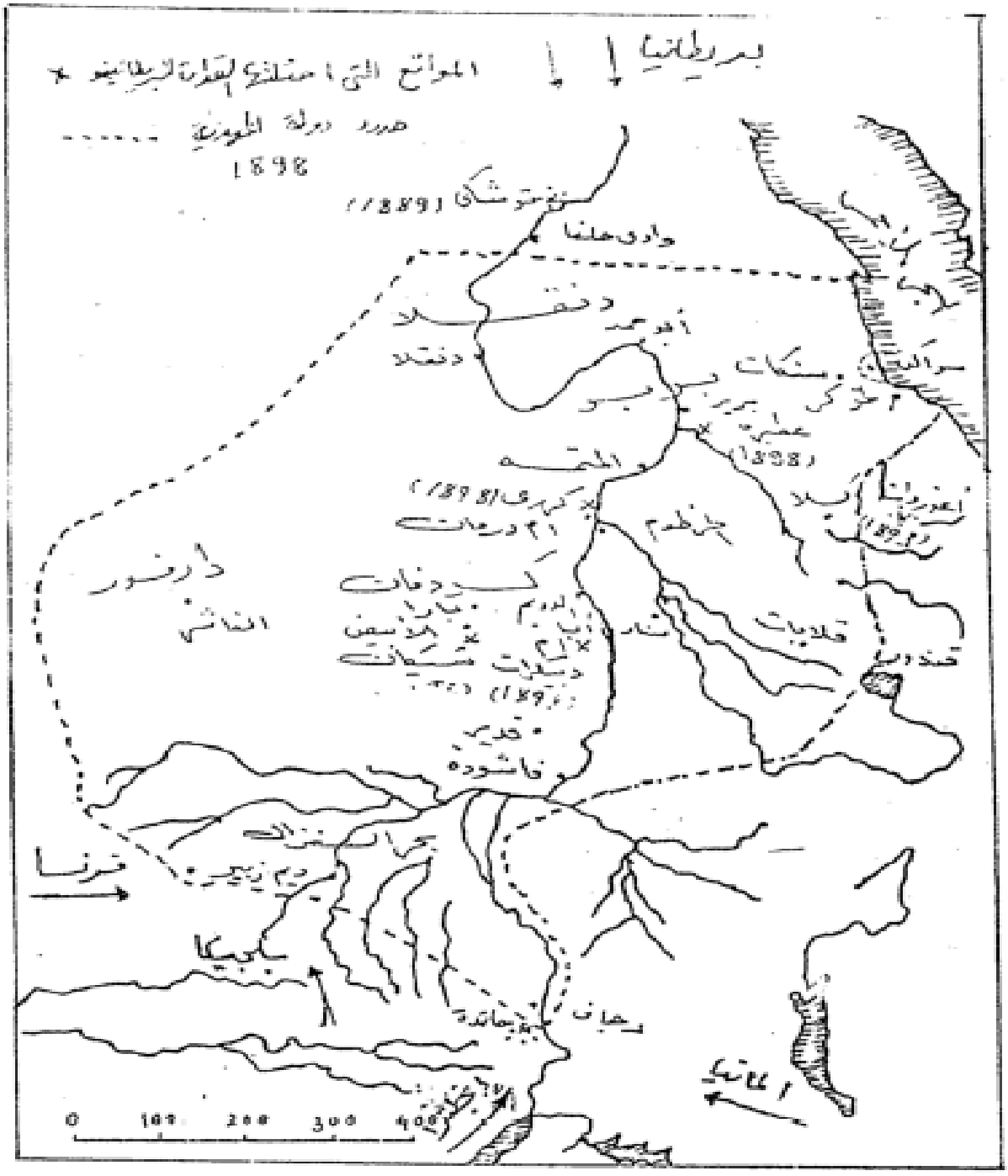

[1] عبد الحميد جنيدي، **المرجع السابق**، ص 491.

الملحق رقم 04: خريطة توضح موقع معركة دنقلة سبتمبر 1896م

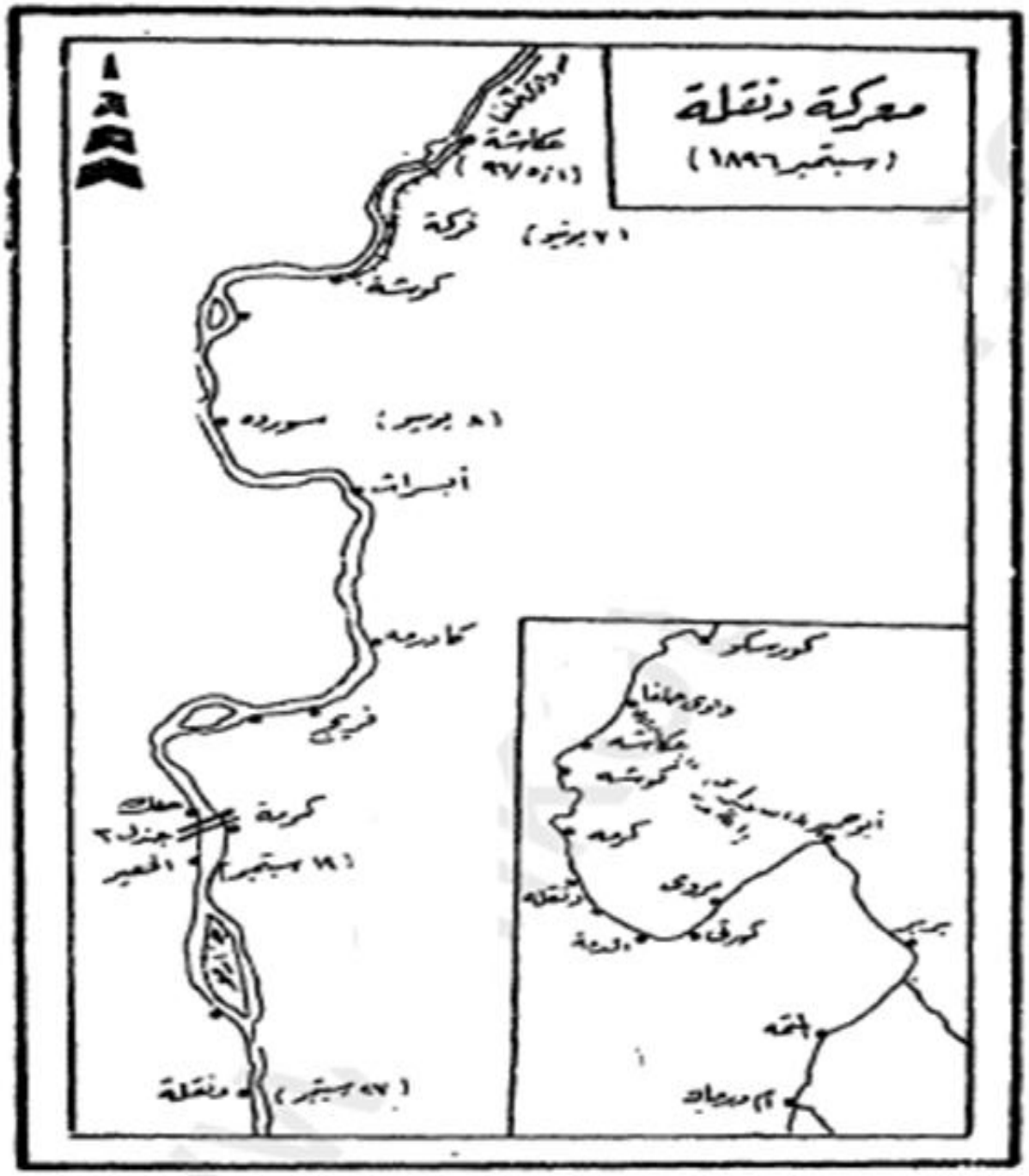

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص336 .

الملحق رقم 05: خريطة توضح موقع معركة عطبرة أفريل 1898م

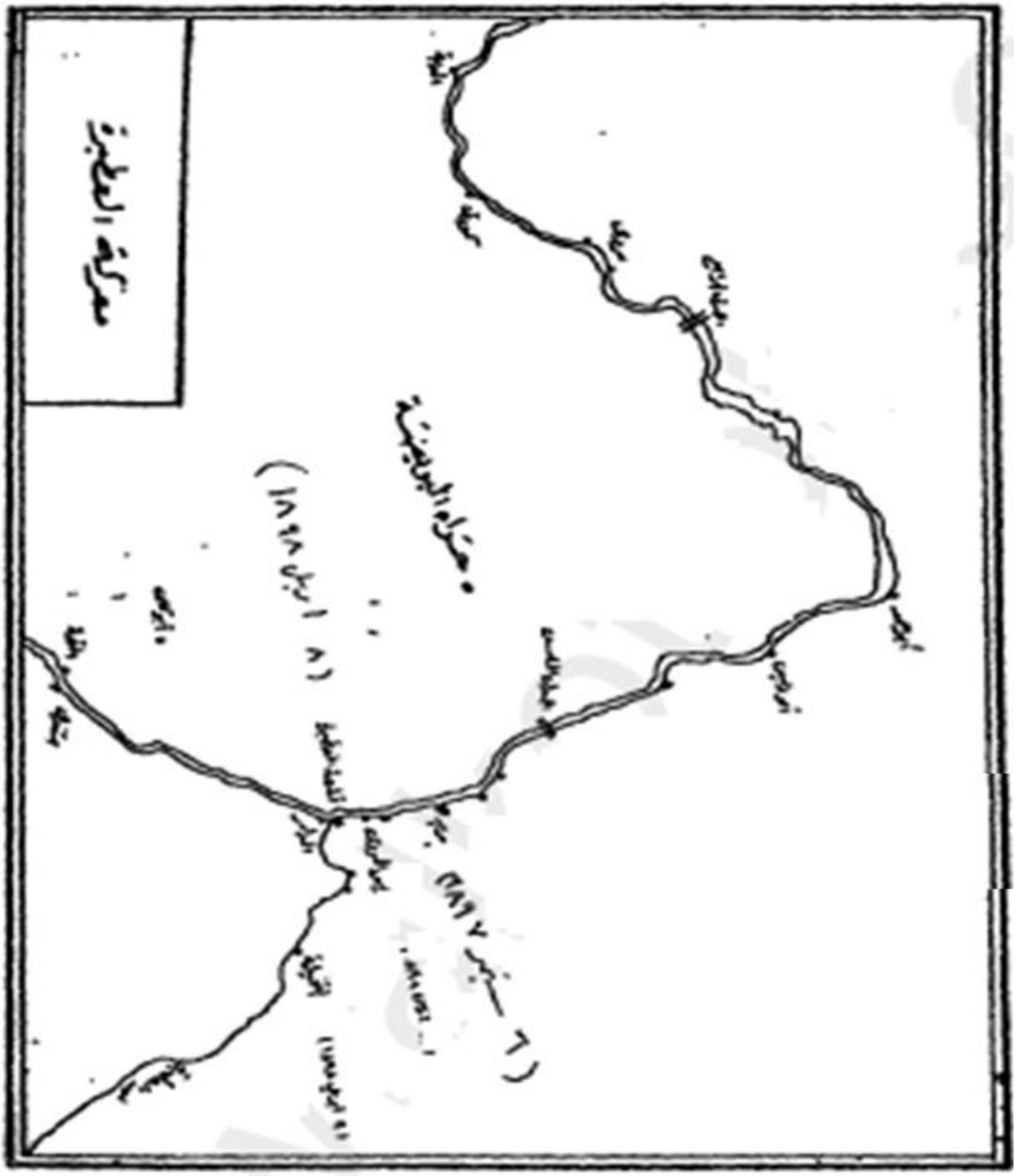

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 338.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- إبراهيم فوزي باشا، **السودان بين يدي غوردون كتشنر**، إدارة جريدة المؤيد الخرطوم، 1319 هـ، ج1.

2- بركات داود، **السودان المصري و مطامع السياسة البريطانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2013م.

3- تشرشل ونستون، **تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني**، ترجمة عز الدين محمود مراجعة يوسف حسن، ط1، دار الشروق، مصر،2006 م.

4- الرافعي عبد الرحمان، مصر **والسودان في أوائل عهد الاحتلال (تاريخ مصر القومي من سنة 1882-1892)**، ط4، دار المعارف، القاهرة،1983 م.

5- سلاطين باشا، **السيف والنار**، مؤسسة الهنداوي، الإسكندرية، 2014 م.

6- سمرنوف سيرجي، **دولة المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفيتي**، ترجمة هنري رياض ط1، دار الجيل، بيروت، 1994م.

7- شبيكة مكي، **مختصر تاريخ السودان الحديث**، معهد الدراسات العربية العالية، بيروت 1963 م.

8- شبيكة مكي، **السودان عبر القرون**، ط3، دار الجيل، بيروت، 1991م.

9- شقير نعوم، **تاريخ السودان**، تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، 1981م.

10- شكري محمد فؤاد، **مصر والسيادة على السودان الوضع التاريخي للمسألة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1946م.

11- شلبي عبد الودود إبراهيم، **الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني و دعوته**، دار المعارف، القاهرة، (د س).

12- كركوري محمد مهري، **رحلة مصر والسودان**، دار المعارف، مصر، 1914م.

13- محزون، **ضحايا مصر في السودان وخفايا السياسة الإنجليزية**، ط3، مطبعة السفير، الإسكندرية، 1935م.

14- المقدم محمد إسماعيل، **المهدي**، ط11، الدار العالمية للنشر و التوزيع الإسكندرية، 2008م.

15- هولت ت.م، **المهدية في السودان**، ترجمة جميل عبيد، مراجعة أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار الفكر العربي، بيروت، 1978م.

ثانيا: المراجع

أ- كتب باللغة العربية:

1- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، الجمل شوقي، **تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1997 .

2- الأدهمي محمد مظفر، **تاريخ الوطن العربي الحديث المنهج و الوقائع**، ط1، دار آيلة، الأردن، 2010م.

3- إسماعيل عز الدين، **الزبير باشا و دوره في السودان في عصر الحكم المصري**، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1998م.

4- البحيري زكي، **مشكلة دارفور أصول الأزمة و تداعيات المحكمة الجنائية الدولية**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2010م.

5- بشير كوكو حميدة، **صفحات من التركية والمهدية**، دار الإرشاد، الخرطوم، (د س).

6- بكر محمد إبراهيم، **المدخل إلى تاريخ السودان القديم، مكتبة الإسكندرية**، مصر، (د س).

7- بوعتروس أحمد، **الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء**، ط1، دار الهدى، الجزائر،2009م.

8- جاد طه، **بريطانيا والجيش المصري في ضوء الوثائق البريطانية**، ط2، المطبعة العالمية، القاهرة، مصر، 1984م، ج1.

9- الجمل شوقي، **تاريخ سودان وادي النيل (حضارته وعلاقته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر)**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008م.

10- حسين عبد الله، **من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية**، جمؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012 م، ج1.

11- حمروش أحمد، **مصر والسودان الإنفصال بالوثائق السرية البريطانية و الأمريكية**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994م.

12- الحمودي ياقوت، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، ج2.

13- أبو خليل شوقي، **أطلس دول العالم الاسلامي جغرافي تاريخي اقتصادي**، ط2، دار الفكر، دمشق، 2003م.

14- رزق محمد محي الدين، **إفريقيا وحوض النيل**، ط2، مطبعة عطايا، الإسكندرية 1934م.

15- زيدان جرجي، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، كلمات عربية للترجمة و النشر، القاهرة،(د س)، ج1.

16- الزيدي مفيد، **التاريخ العربي بين الحداثة و المعاصرة**، دار أسامة، الأردن، 2011

17- السروجي محمد محمود، **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث و المعاصر** ، جامعة الإسكندرية، مصر، 1998 م.

18- أبو سليم محمد إبراهيم، **الحركة الفكرية في المهدية**، ط2، دار الجيل، بيروت،1981 م.

19- أبوسليم محمد إبراهيم، **بحوث في تاريخ السودان**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

20- شاكر محمود، **السودان**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت،1981 م.

21- صبور محمد الصادق، **مناطق الصراع في إفريقيا**، ط1، دار الأمين، مصر، 2006م.

22- عودة محمد عبد الله، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1989م.

23- القدال محمد السعيد، **الإمام المهدي محمد بن عبد الله 1844،1885م**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

24- كولينز روبرت او، **تاريخ السودان الحديث**، ترجمة مصطفى مجدي الجمال، مراجعة حلمي الشعراوي، ط1، دار العين للنشر، القاهرة، 2010 م.

25- ليله محمد كامل، **المجتمع العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1960م.

26- مالك محمد محجوب، **المقاومة الداخلية لحركة المهدية(1881-1898)**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1987م.

27- محاسيس نجاة سليم محمود، **معجم المعارك التاريخية**، ط1، دار زهران، عمان، 2011م.

28- محمد محسن، **مصر والسودان الإنفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994م.

29- محي الدين صلاح، **وقفات في تاريخ السودان**، ط3، دار الهلال، 1995 م.

30- المدني توفيق، **تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م.

31- مصطفى محمد محمود، **جغرافية الوطن العربي**، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2005م.

32- مهدي راضي نوال عبد العزيز، **رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر**،المطبعة التجارية الحديثة، الخرطوم، 1985م.

33- ياغي إسماعيل أحمد، محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر**، ، دار المريخ، الرياض، 1993 م ،ج2.

ب- كتب باللغة الأجنبية:

1 - Cash Wilson ., **The Changing Sudan ,** Church Missionary Society Salisbuky Square, London, 1930.

2 - Churchil Winston , **The River War** : An Account Of The Reconquest Of The Sudan 1902.

3 - Hashmi Sohail.h. , **Just Wars, Holy Wars And Jihads,** Oxford University Press .

ج- الجرائد والدوريات:

1- رزق يونان لبيب، "**فاشودة الصغيرة (1899 – 1906)**"، المجلة التاريخية المصرية، المطبعة العالمية، مصر، 1969م.

2- عبد الله محمد أحمد،" **قضية دارفور (الأسباب والتداعيات وسبل المعالجة)**"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد، 22، الجمعية العربية للعلوم السياسية، لبنان، 2009م.

3- موسى عبده مختار، "**صراع الهويات ومستقبل السلام في السودان منظر سوسيولوجي لمسألة الجنوب،**" المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد14، الجمعية العربية للعلوم السياسية، لبنان، 2007م.

د- الرسائل الجامعية:

1- جنيدي عبد الحميد، **السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان (1821-1956)**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2015-1016م.

2- مستاك يحي محمد لمين، **قضية دارفور وأبعادها الإقليمية والدولية دراسة من 2013 إلى 2015م**، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013م.

4-الناقي مبارك شريف أحمد، **إدارة الحكم الثنائي لدارفور 1899،1956م**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الخرطوم، 2004م.

هـ- الموسوعات:

1- الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (د س) ج3.

و- المقالات الإلكترونية:

1- إدريس محمد عبد الرحيم، "**الخليفة عبد الله التعايشي والثورة المهدية**"، صحيفة الراكوبة، 2015م. متوفرة على الموقع www.alrakoba.netarticles-action-show-id-16327.htm. ، أطلع عليه بتاريخ 2017/02/17م على الساعة 17:00 .

2- الهاشمي بدر الدين حامد، "**سك العملة في عهد المهدي وخليفته**"، صحيفة الراكوبة، 2012م. متوفرة على الموقع www.alrakoba.net articles-action -show-id-63817.htm . أطلع عليه بتاريخ 07/أفريل / 2017م ، على الساعة 20:00.

الفهـــرس

فهرس الموضوعات **الصفحة**

إهداء /

شكر وعرفان /

قائمة المختصرات /

مقدمة .....أ- د

الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في السودان (1881- 1885م).....09- 26

أولا: جغرافية السودان **10- 13**

ثانيا :الأوضاع العامة في السودان **13- 26**

الفصل الأول :عبد الله التعايشي و توليه الخلافة 27- 56

أولا :المولد والنشأة **28- 29**

ثانيا : مكانته في الدولة ومبايعته خليفة للدولة المهدية **30- 35**

ثالثا: أهم الصعوبات التي واجهها الخليفة عبد الله التعايشي.....**35- 56**

الفصل الثاني : أوضاع الدولة المهدية في عهد الخليفة عبد الله التعايشي..... 57- 89

أولا: الأوضاع الإدارية والعسكرية **58- 74**

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية 74- 83

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والتعليمية 84- 89

الفصل الثالث :احتلال السودان ونهاية حكم الخليفة عبد الله التعايشي 90- 117

أولا: دوافع الغزو البريطاني للسودان 91- 96

ثانيا: مراحل الغزو البريطاني المصري على السودان 96- 114

ثالثا: نهاية حكم الخليفة ونهاية الدولة المهدية 114- 117

خاتمة 118-123

الملاحق.....124- 129

قائمة المصادر والمراجع.....130- 138

الفهرس.....139- 141

فهرس الموضوعات.....140-141